الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues
Département de la langue et littérature arabe

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستـــر

تخصص تحليل الخطاب

ملامح التداولية في الخطاب الديني المعاصر

محمد الغزالي –أنموذجا–

مقدمة من قبل الطالبة:
رقية زاوي

تاريخ المناقشة : **5** جوان 2014

الطاهر نعيجة	رئيسا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة
عمار بعداش	مقررا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة
عبد الباسط ثماينية	ممتحنا	أستاذ مساعد أ	جامعة 8 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 2014/2013

الإهـــــــداء

قيل لأحد الفلاسفة : نراك تحب معلمك

أكثر من أبيك!!

فقال : إن أبي سبب حياتي الفانية .. ومعلمي سبب حياتي الباقية !!

هذا في المعلم العادي فكيف إذا كان المعلم هو الداعية العملاق الشيخ محمد الغزالي؟!!

إلى روح الفقيد ومن سار على خطاه

إلى كل معلم وطالب علم .

رقية

مقدمة

اِهتمت الدراساتُ اللسانيةُ الحديثةُ اِهتمامًا كبيراًباللغة،مما أفرز فضاءاتٍ منهجيةً متنوعةً،وأدى ذلك إلى تجاوز المفاهيم التقليدية للغة بعدها نظاماً يدرس في ذاته ومن أجل ذاته إلى دراسته باعتباره نظاماً تواصلياً،ويمثلُ هذا الإتجاه اللسانياتُ التداوليةُ التي تدرس علاقةَ النشاط التواصلي بمستعمليه،وطرقَ استعمال العلامات اللغوية،والسياقات المقامية المختلفة التي ينجزُ ضمنها الخطابُ كما تُعنى بأقطاب العملية التواصلية فتهتم بالمتكلمِ ومقاصدهِ ، وتراعي حال السامع أثنا ءالخطاب كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية ضمانا لتحقيق التواصلِ من جهة ، لتستغلِها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصدهِ مِنْ كلامه من جهة أخرى.

فالتداوليةُ علمٌ تواصليٌ جديدٌ يعالج اللغةَ ويفسرُهَا ويُسهِمُ في حلِ إشكالات التواصل ، مما ساعدها على ذلك أنها تستمد معارفها من حقول عدة مثل : الفلسفةِ التحليليةِ (فلسفة اللغة العادية) ، علوم الإتصال ، تحليل الخطابِ ،علم الإجتماع ، علم النفس...

وتقومُ التداوليةُ على مبادىءَ وآليات عديدةً أهمُهَا:الأفعالُ الكلاميةُ،الإفتراضُ المسبقُ ، الإستلزام الحواري ...وقَدْ أكسبهَا هذا التوسعُ والثراءُ والتنوعُ قدرةً وكفاءةً على تحليلِ خطابات متنوعة من بينهَا الخطابُ الدينيُ، الذي سعينَا إلى دراستهِ لاعتبارات شتى مِنْها : خلوُ الساحةِ العربيةِ —على حدود ما أعلم– مِنْ دراسات تصوبُ سهامَ نقدهَا لهذا النوعِ مِنْ الخطاباتِ مِنْ وجهة نقدية تداولية بالإضافة إلى أَنّ خطابَ "محمدالغزالي" مدونةٌ ثريةٌ جديرةٌ بالدراسةِ والتحليلِ ،كذلك الرغبة الملحة في إضافة بحث تحليلي نقدي إلى رصيد البحوث النقديةِ الجامعيةِ والإسهامِ في إثراء مكتبتها خاصةً أنها تحتاجُ المزيدَ مِنْهَا . فتحت هذه الإلحاحاتِ وأَمَامَ هذه الإغراءاتِ إرتسمَ هذا البحثُ الموسومُ" بملامحُ التداوليةِ في الخطابِ الدينيِ المعاصرِ " والذي اتخذ من خطب الغزالي سبيلاً لقراءتهِ لإبراز سماتِ التداولِ وآلياته بدءاً بأفعالِ الكلامِ ووصولًا إلى الافتراضِ المسبقِ ، فعلى هذا الأساسِ وقَفتْ الدراسةُ متسائلةً عن إمكانيةِ قراءةِ الخطابِ الديني المعاصر وفق منظور حداثي تداولي ، وهو سؤال يفتحُ لنا نوافذَ لتساؤلات عدة هي :– ما التداوليةُ ؟ وما مقولاتُها؟

– ما الخطابُ ؟ وما أنواعُه ؟

– هَلْ المنهجُ التداوليُ قادرٌ على إستجلاءِ كوامِن الخطابِ الدينيِ الإسلامي المعاصرِ ؟

– ما ملامحُ التداولِ في خطابِ محمد الغزالي؟

هذه بعض الإشكالات والتي حاول البحثُ الإجابة عنها في ثناياهُ ، ولانَزْعمُ أنّ هذه الدراسة فتَحَتْ مجالًا مغلقًا أو ندّعي أنَنَا ولجْنَا فضاءً لم نسبقْ إليه بَلْ هناك دراساتٌ كثيرةٌ تناولتْ هذا الموضوعَ لكنها لم تربطْ-في معظمها- بينه وبين التداوليةِ بل أقْتَصرتْ في الغالبِ على المناحي الفكريةِ والإصلاحيةِ مثل: دراساتُ محمد عمارة في كتابه **محمد الغزالي الموقع الفكري والمعاركُ الفكرية** كذلك يوسف القرضاوي في كتابه محمد الغزالي كما عرفتُه رحلة نصف قرن ، فهذه الدراساتُ وغيرُها أغْفَلتِ الجانبُ اللغويُ ، أما الدراساتُ الأخرى تطرقتْ إلى الموضوع بصفة إجمالية مثل : إستراتيجياتُ الخطابِ لعبد الهاد ي بن ظافر الشهري ، التداولية عند علماءِ العربِ المسلمين لمسعود صحراوي ، تداولية الخطاب الشعري لرحيمة شيتر ، تداولية الخطاب الأدبي والمسرحي...

وقد شرّع لنا العنوانُ باتخاذ المنهجِ التداولي مجالاً للمقاربةِ ، لأنه الأصلحُ هذا النوعِ من الخطابِ بالإضافةِ إلى أن طبيعةَ المدونةِ لاتأبى ذاك تفرض ، فتحليلُ الخطابِ الديني لايكون بتقديم المعاني المضمنة في التفاسير الموروثةِ، بل لإبرازِ الصفاتِ اللسانية وآلياتِ العرضِ والإستقبالِ والإقناع وتبليغِ المقاصد ...وهي جميعها آليات هذاالمنهج .

وقد جاءتْ الدراسةُ في ثلاثةِ فصول تصدرتّها مقدمةٌ مشفوعة بخاتمة مذالة بثبت المصادر والمراجع،حيث أفرد الفصلُ الأولُ لظبط المفاهيم الأولية المعتمدة في البحث لتتضح أكثرمثل:ما التداولية؟وما مقولاتها،وعلام ترتكز في مقاربتها النص الأدبي، في حين خصص الفصل الثاني لإستكناه مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا في الثقافتين العربية والغربية ، بالإضافة إلى أنواعه وخصائصه بنوعيها العامة واللسانية ، مركزا على الخطاب الديني الإسلامي المعاصر وخصائصه وجذوره وأعلامه،منهم: محمد الغزالي-موضوع البحث- وأهم القضايا الفكرية ومرتكزات الفكر الدعوي لديه أما الفصل الثالث فقد إسقطنا فيه بعض مقولاتِ التداوليةِ في علاقتها على المدونة للكشف عن الملامح التي اِعتمدها الغزالي في إطار ثلاثي الأبعادكانت زواياه: الإشاريات والافتراض المسبقُ وأفعالُ الكلام.

ككل بحث نسجل بعض الصعوبات العلمية التي واجهت سبيلنا منها:قلة الدراساتِ الأكادميةِ المتخصصةِ في الموضوع خاصةً منها ماتعلق بالشق التطبيقي ، بالإضافة إلى أن معظمهَا مؤُلفٌ بغير اللغة العربية

سعة مجال البحث وصعوبته لما يتميز به من غزارةِ وتنوعِ المرجعياتِ بين لغوية ومعرفية ونفسية...

وفي الختام فإنه لمن تمام الأعمال وكمال الأخلاق الإعتراف لذوي الفضل بفضلهم وشكرهم وتقديرهم ، لذا فإنني أقدم شكري للأستاذ المشرف الذي عهد هذا البحث مذكان خاطرة في النفس *إلى أن* إستوى على سوقه ، فله مني جزيل الشكر والإمتنان ، ومن الله الأجر والثواب

كما أشكر الأساتذة الذين وافقوا على مناقشة موضوع هذه الرسالة، فأسهموا بإرشاداتهم و توجيهاتهم في هذا البحث، دن أن يفوتنى كذلك شكر رئيسة مشروع الماستر وكل أساتذة جامعة قالمة 08 ماي 45 .

تمهيد:

عرفت المناهج النقدية حديثا تطورًا كبيرًا خاصة تلك التي تختص بالدرس اللساني حيث ظهر إتجاهان :

اتجاه إنكب على دراسة اللغة بعزلها عن سياقها الخارجي (المناهج النصية) والإتجاه الآخر إهتم بالجانب السياقي لتفسير الظاهرة الأدبية على حساب النص (المناهج السياقية) ، لكن كلا الإتجاهين أوصلا اللسانيات إلى طريق مسدود ، ولهذا كان من الضروري التفكير في منهج تواصلي يهتم بدراسة اللغة أثناءالإستعمال والأهتمام بنوايا المتكلم ومقاصده، والاعتداد بالظروف المحيطة للنص وتلقيه ويمثل هذا الاتجاه التداولية التي سعت للإجابة على العديد من الأسئلة التي لم تتمكن المدارس اللسانية من الإجابة على العديد من الأسئلة في حل إشكالات كثيرة مطروحة ، ذلك لأنها حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة كالفلسفة التحليلية وعلم اللغة النفسي والاجتماعي وعلم الدلالة وتحليل الخطاب...،مما حذَ ببعض الدارسين الى تكوين تصورات خاطئة عنها مثل :إنها سلة مهملات اللسانيات وانها تفتقر إلى ضبط موضوعاتها و وحدات تحليلها ،بل إن هذا التداخل ليس خصيصة سلبية فيها وإنما هو ميزة إيجابية لحسابهالأنه يكبسها الثراء والتوسع والتنوع ،كما تقوم التداولية المعاصرة على مبادئ عديدة أهمها : نظرية أفعال الكلام ، الإشاريات ، الإفتراض المسبق ، نظرية الملاءمة ، وهي أهم الجوانب الأربعة التي يقوم عليها البحث التداولي ويكون البعض منها محل دراستنا في هذا البحث

1- تعريف التداولية :

إن سعة مجال التداولية في المنظومة الفكرية الحديثة جعل من الصعوبة وضع تعريف شامل ودقيق لها،لذلك فإن تحديد أو وضع تعريف سوف يكون مقارباً بشكلاً ما وموحيًا من ناحيةً أخرى بهذه السعة لذلك سوف نورد أهم ما جاء من تعريفات لها .

1-1- المفهوم المعجمي :

أ- عند العرب:

يرجع المصطلح إلى مادة (دَ وَ لَ) وقد وردت في معجم الوسيط بمعنى الانتقال من حال إلى حال حيث يقال: دَالَ الدهرُ دوْلاً ، و دولة ، ويقال : دالت الأيام بكذا ، ودالت الدولة ، وأدال الشيء:جعله متداولًا ،ودَوَلَ كذا بينهم:جعله متداولًا تارة لهؤلاء و تارة لهؤلاء ، وفي التنزيل:(وَتلكَ

الأيام نداولها بين الناس)، اندال القوم :تحولوا من مكان الى مكان ، (تداولت) الأيدي الشيء : أخذته هذه مرة و هذه مرة"[1]

وجاء في لسان العرب : إندال بطنه : إتسع ودنا من الأرض وإندال بطنه :إسترخى ، واندال الشيء :تَعَلق .

والدولةُ اسم الشيء الذي يتداول ، والدولة الفعل والانتقال من حال الى حال ، والدولة له : الانتقال من حال الشدة الى الرخاء ،ومنه فان مدار الجذر اللغوي (دَ وَ لَ) هو الانتقال من حال إلى حال والاسترخاء للبطن و التحول من مكان الى مكان ،التناقل بين الايدي فدلالة اللفظة هو التناقل و التحول و هي على وزن تفاعل التي تفيد الاشتراك في تحقيق الفعل"[2]

ب- عند الغرب :

ترجع التداولية في أصلها الأجنبي (pragmatique)إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus) و التي يعود استعمالها إلى عام 1440 هـ، ومبناها على لجذر (pragma) ومعناه الفعل (act) ثم صارت الكلمة يفعل اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى الفعل للتحقق العملي، أما في الفرنسية فقبل أن تدخل إلى مجال الدراسات الفلسفية والأدبية فإنها استعملت في المجال القانوني وتحديدًا في عبارة (pragmatique sanction) وهي في المرسوم أو المنشور أو نحوه، الذي يهدف إلى تسوية قضية باقتراح الحلول العلمية النهائية ،ثم كان توظيفها في مجال العلوم البحتة لتدل على كل بحث أو أكتشاف له صفة إمكانية التطبيق العلمي ،وفي الوقت المتأخر تسللت الكلمة الى اللغة المستعملة في عبارات من مثل :هذا تفكير علمي أو هو شخص عملي للدلالة على أن شخصاً ما ميال إلى إيجاد الحلول العملية والواقعية[3].

[1]- مجمع اللغة العربية،معجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4،2004،ص:340

[2] - أبو الفضل جمال الدين بن منظور،لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،مجلد 11،ط4،1994،ص ،ص:253-252

3-نواري سعودي ابو زيد،في تداولية الخطاب الادبي المبادئ والاجراء،بيت الحكمة الجزائر،ط200911،ص:18.

1-2-المفهوم الاصطلاحي :

رغم ندرة الدراسات العربية والاهتمامات بالبحث التداولي إلا أنها لاتعني غيابها تماما عن الدراسات القديمة بصورة عامة،إذ وردت في صور مبثوثة ومعالجات متفرقة مثل ما تجسد في بعض المؤلفات النحوية كمؤلفات سبويه و شرح المفصل لابن يعيش و همّع الهوامع للسيوطي وغيرهم، كما تعد الدراسات البلاغية من الأعمال التي تطرقت إلى ما يقتضية المنهج التدوالي ويتضح ذلك في بعض الأعمال منها:دراسات السكاكي في مفتاح العلوم حيث جعل مركز البلاغة في التراكيب والمقاصد(علم المعاني) وامتدادها في التحويلات الدلالية ،والجرجاني من خلال مؤلفه دلائل الاعجاز الذي انتقل في دراسته للقرآن من الغرابة (أي من التخييل) إلى المناسبة المقامية والسياقية (أي التداولية اللسانية) ،بالإضافة إلى الأصوليين فيما يتعلق بانتاج المعنى وتأويله وشروط ترجيح معنى على معنى آخر كما في دراسات الشاطبي و الموافقات والغزالي في المستصفى... أما عن الفقهاء من ذلك نجد إبن تيمية في الفتاوى وإبن قيم الجوزية في أعلام الموقعين وغيرهم .

لكن هذه الإشارات كانت متناثرة لا يجمعها رابط ولا تندرج في إطار معين وصفها منهج دراسي لغويا متكاملا.

إن وحدة التفكير الإنساني بعامة و حاجته إلى إفهام الخطاب و القدرة على فهمه و تأويله هو ما يربط هذه الجهود بالدراسات التداولية المعاصرة [1]

أما عند الباحثين المعاصرين و تأسيساً على المفهوم العام للتداولية في الدرس الغربي"وهو دراسة اللغة حيز الاستعمال"فقد إختار طه عبد الرحمن مصطلح التداوليات مقابلا ل"pragmatique" حيث قال:"وقد وقع إختيارنا منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغما تيقا) لإنه يوفي المطلوب حقه بإعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معا، ولقى منذ ذلك الحين ميولا من لدن الدراسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم" ،ثم حدد المعنى الإصطلاحي للتداول قائلاً:" هو وصف لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل و التفاعل بين

1-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)،دار الكتاب الجديد المتحدة ،لبنان ،ط1 2004م،ص ص 22-23.

صانعي التراث من عامة الناس و خاصتهم " [1]وقد تجسد هذا في الدراسة التداولية التي تعالج الخطاب و الحوار من وجهة نظر منطقية و فلسفية ولغوية واللسانيات قسمها تقسيما كالتالي:

أ– "الداليات: يقصد بها الدراسات التي تختص بالدال الطبيعي و تشمل الداليات بهذه الأقسام الثلاثة المشهورة: الصوتيات الصرفيات و التركيبات

ب –الدلاليات:وهي الدراسات التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها سواء اعتبرت تصورات ذهنية أو أعيان في الخارج

ج – التداوليات:وهي الدراسة التي تختص بوصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها ثم اقترح شروط للتداول اللغوي "[2]

يعتبر تحديد شارل موريس أول محاولة غربية لضبط ماهية التداولية سنة 1938م حيث حدد الاطار العام لعلم العلامات أو السيميائيات من خلال "تمييزه لثلاثة فروع هي :

المقاربة الدلالية : نتائج علاقة العلامات والكلمات والجمل بالاشياء، بحالات الاشياء ، انها دراسة مترابطة بالمعنى والمرجع والحقيقة

المقاربة النحوية : وتدرس علاقة العلامات فيما بينها والكلمات في الجملة او الجمل بحثا عن إعطاء قواعد التعبيرات المكونة تكويناً جيدًا...

التداولية:تتدخل لدراسة علاقة العلامات بمستعملي هذه العلامات، فالتداولية عنده جزء من السيميائية في نتائج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني (إلى السيميائي) والمجال الانساني (إلى الحيواني والالي)"[3]

هناك من يجعل "التداولية تتموقع بلأحرى في الحقل الفلسفي عادة "[4] ويمثل هذا الإتجاه كل من سيرل و أوستين .

يعرفها فرانسو ريكاناتي بأنها:"دراسة استعمال اللغة في الخطاب،شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية "ومنه فإنها عموما "تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال

1– طه عبد الرحمن ،تحديد المنهج في تقويم التراث ص 244 نقلا عن خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ،بيت الحكمة ط 2 2012 ص 123

2 – طه عبد الرحمن ،أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي الدار، البيضاء المغرب ،ط 2 2000 ،ص :28

3– فرانسواز ارمينكو ، المقاربة التداولية، تر سعيد علوش ،مركز الانماء القومي بيروت د.ط1986 ،ص: 8

4 – فيليب بلانشيه التداولية من أوستين إلى قوفمان،تر صابر الحباشة، دار الحوار،سورية، ط1 2007 ص :18

استعمالها " [1] ومن جهة تواصلية بين المتكلم والسامع تعرف التداولية كما هو الشأن "عند جاك الذي يضع كأصل للدلالة ، العلاقة الحوارية التخاطبية ، من هنا يمكن للتداولية ان تصبح دراسة للعلاقات الأكثر عمومية بين المخاطب والملتفط"[2]،وهناك تعريف يربطها بحقل علاقاتها بالعلوم الأخرى،في هذا الباب تسري التداولية في العلوم الإنسانية كافة ،ومنه فالتداولية ليست "بنظرية خاصة بقدر ما هي تشابك للعديد من التيارات التي تشترك في الكثير من الأفكار"[3]،بالإضافة أن تعريفاتها مستقاة من مراجعها ومصادرها التي إنبثقت منها ،فهناك من يرجعهاإلى النشأة والخلفية الفكرية وهناك من يرجعها إلى موضوعها ووظيفتها وهناك من يرجعها إلى علاقتها بالعلوم الأخرى،لكن كلها ترجع إلى تعريف موريس في تأسيسه لعلم العلامات ،"ومن هنا فإن أوجز تعريف للتداولية هو دراسة اللغة في الإستعمال أو في التواصل،لإنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها،ولا يرتبط بالمتكلم وحده،وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد مادي،اجتماعي،لغوي وصولاإلى المعنى الكامن في كلاما ما"[4].

2- مقولات التداولية:

2-1- نظرية أفعال الكلام :

هي ترجمة للعبارة الإنجليزية"speech acttheory" ولها ترجمات في اللغة العربية مثل: نظرية الحدث اللغوي والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي،ويعرف الفعل الكلامي بالرجوع إلى ماكتبة الفيلسوفات ج.ل أوستين وتلميذه سيرل إلى المفهوم اللساني التدوالي الجديد الذي يعني:{ التصرف الإجماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الانسان بالكلام }،بمعنى أن لا تكون اللغة مجرد أداة للتواصل كما تتصورها المدارس الوظيفية أو رموزا للتعبير عن الفكر كما تتصورها التوليدية التحويلية وإنما هي أداة لتغيير العالم وصنع أحداثه والتأثير فيه ." [(5)]

1- فليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى قوفمان، مرجع سابق ص 119.

2- المرجع نفسه ، ص 12.

3- د ومينيك مونقانو المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1 2005 ،9.

4- محمود أحمد نحلة،آفاق في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفةالجامعية الإسكندرية ،د ط ،دت ،ص14.

5 مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط 2008،1م ،ص 11.

العلاقة التي تربط نظرية أفعال الكلام بالتداولية هي علاقة وثيقة فهي-نظرية أفعال الكلام- تعتبر الخطوة الأولى في تأسيس التداولية إذ البحث فيها جاء متزامناً مع البحث التداولي، فقد ذهب هنريش بليث إلى هذا الربط بين التداولية وبين نظرية أفعال الكلام إذ رأى أن التداولية نسقا من أفعال الكلام وقد وضح فان دايك العلاقة الوثيقة بينهما فيقول:" **فالفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض اللسانيات،منحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الافعال المجتمعية وأغراضنا من هذه الافعال كما هو الحال في إخراج مقاصد أفعال المشاركين والتكلم إنما تأسس من ناحية أخرى على مجموعة المعلومات ومن ضروب المعرفة والاعتقادات** ..."[1]، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها و نقاد الادب يرون فيها إضاءة لما تحمله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة وماتحدثه من تأثير في المتلقي والانثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيرا اللطقوس والرقى السحرية، والفلاسفة يرون فيها مجالا خصبا .

لدراسة علاقة اللغة بالعالم، واللغويون يجدون فيها حلولًا لكثير من مشكلات الدلالة والتراكيب، وتعليم اللغة الثانية ، أما في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تظل واحدة من أهم المجالات فيه، إن لم تكن أكملها جميعا .[2]

إن هذا الإهتمام من قبل الدراسين والباحثين جعلها تمر بعدة مراحل أهمها ما يلي :

➢ **البدايات/ الإرهاصات:**ترجع النظرية في أول عهدها إلى الفلسفة التحليلية وعلى رأسها الفيلسوف الألماني **غلوتوب فريجه**(Cottlob Frege)بكتابه "**أسس علم الكتاب**"حيث ميز فيه بين مقولتين وهما اسم العلم والاسم المحمول ،وهما عماد القضية الحملية،حيث بين فريجه أن المحمول يقوم بوظيفة التصور ،أي يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوظيفية إلى اسم العلم، أما اسم العلم فإنه يشير إلى شيء فردي معين.

1 -عيد بلبع ، التداولية (البعد الثالث في سيموطيفاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) ، بلنسية للنشر والتوزيع جمهورية مصر العربية، ط1، 2009م،ص 229- 230.

2- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق ، ص : 41،40.

والجديد الذي أحدثه فريجه في المجال اللغوي هو التميز بين إسم العلم و الإسم المعمول بين المعنى والمرجع ، محدثاً قطيعة بين الفلسفتين القديمة والحديثة ،كما ربط بين مفهومين تداوليين هما الإحالة والإقتضاء، أما الفيلسوف **لودفيغ فيتيجنشتاين**(wittenesten) (1889م-1951م) فقد إنتقد مبادىء الوضعانية المنطقية و أسس إتجاهاً فلسفياً جديداً أطلق عليه" **فلسفة اللغة العادية**" وهي تعتمد على ثلاث مفاهيم أساسية :الدلالة والقاعدة و ألعاب اللغة [1]، و أشارلفنسون إلى العلاقة الوثيقة بين نظرية أفعال الكلام إنطلاقا من مقولات **فيتجنشتاين** الذي أولى أثر الاستعمال في المعنى عنايتة بل ذهب إلى قصر المعنى بالنسبة للكلمات على إستعمالها وذلك في قوله"المعنى هو الإستعمال" Meaning Is Use"

أما عن مصطلح ألعاب اللغة:"و يمكن تعريف كل واحدة من فئات العبارات على أساس القواعد التي تحدد خصائصها و الإستخدامات التي يمكن إستخدامها فيها بنفس الطريقة التي تعرف بها لعبة الشطرنج ،بواسطة منظومة من القواعد التي تحدد خصائصها كل واحدة من القطع ، و بعبارة أخرى الطريقة المناسبة لتحريكها "[2]

وخلاصة مفهوم التلاعب بالكلام أو العاب اللغة، "**أن الأفعال التي نتلفظها ترتبط بأشكال الحياة والممارسات التي نحياها أي أنه ينحصر فيما يباح للمتكلمين في إطار العلاقة بينهم وبين عباراتهم، وينتج عن إختيارات مباحة داخل تنظيم الخطاب كونه مجموعة منظمة من وجهات النظروالممارسات والمصالح**"[3]،ومنه فإن فيتجنشتاين من خلال كتابه بحث في الفلسفة والمنطق(1921م) كشف عن مفهوم التلاعب بالكلام ،وأصبح فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية لأنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوظات

وقد أسهم موريس في نشر البحث التداولي من خلال تقسيمه الثلاثي لعلم العلامات النحوية والدلالة والتداولية – المذكور سابقا – بحيث يعود هذا التقسيم إلي بيرس الذي ميز بين" المواد

1-آن روبول و جاك موشلار،القاموس الموسوعي للتداولية ، تر مجموعة من الاساتذة و الباحثين ، دار سيناترا للنشر و التوزيع تونس دط، 2010م ،ص:19.18

2-عيد بلبع، التداولية (البعد الثالث في سيموطيفاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) ،مرجع سابق ، ص 229-230.

3-خليفة بوجادي،اللسانيات التداولية،بيت الحكمة سطيف(الجزائر) ط2 ،2012م ،ص:43

الدالة والمدلولة أو الممثل او المؤول "[1]، فالمواد الدالة المكونة من حامل و محمول والمدلول الذي عليه الدال ،كما يميز بين الخط والورود فالنمط:هو علامة لها كيان مجرد مثالي وتقع في اللساني أما الورود: هو الاستعمال الملموس في نمط السياق.[2]

➢ **التأسيس (التطور)**:إعتمادًا على الخلفية الفلسفية عرفت التداولية مرحلة أخرى من مراحلها والتي برزتها إلى الوجود وتجلى ذلك في أعمال **أوستين** من خلال" محاضرات **وليام جيمس**(William James Lectures) التي قدمها في هارفارد(Harvard) سنة 1955 ونشرت بعنوان: **كيف نصنع الأشياء بالكلمات** (how do to do things with word)النص الإنجليزي 1962م، الترجمة الفرنسية1970 بعنوان" quand dire c'est fair"[3]، إن الهدف الأساسي لأوستين في محاضرات وليام جيمس هو"**أن الفلاسفة فلطالما توهموا حينما إفترضوا أن شأن الحكم في القضية إما أن (يصف) حالة شيء ما،و إما أن(يثبت واقعة عينية) مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا أو كاذبا**"[4]،وخلافاً لهذا الطرح ميز أوستين بين نوعين من الجمل:

1-" **الجمل الوصفية**(constative) التي تخضع لمعيار الصدق والكذب.

2- **الجمل الإنجازية**(performative)التي تختلف عنها في أمرين هما:عدم خضوعها لمعيار الصدق والكذب من جهة،وأن مجرد التلفظ بها يشكل فعلا لغويا من جهة أخرى"[5]،ولضبط نجاح الأفعال الآدائية يجب أن تتحقق لها شروط أطلق عليها أوستين"شروط الملائمة ومنها:

-وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق.

-أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

1- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 16.

2 - فليب بلانشيه، التداولية من أستن إلى قوفمان مرجع سابق، ص42

3 - آن ريول وجاك موشلار.القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق ، ص:56.

4 - ج. أوستين،نظرية أفعال الكلام.إفريقيا الشرق المغرب، ط2 ،2008 ، ص:12

5 - حافظ إسماعيلي علوي التداوليات،عالم الكتب الجديدة.إربد،الأردن، ط1 ، 2011 م،ص :91

-أن يكون التنفيذ صحيحا وكاملا، و أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره ونواياه ويلزم نفسه به"[1].

ثم قام أوستين مرة أخرى بتطوير نظرية أفعال الكلام ، بتعديل ومراجعة التقسيمات الأولى التي وضعها(الأفعال الإخبارية.الإنجازية) فاعتبر أن الفعل الكلامي يمثل وحدة مركبة من ثلاث عناصر فعلية تشكل كيانا واحدا لا يمكن فصل بعضهما عن البعض الأخر إلا إجرائيا وهي:

-فعل التلفظ(القول)"act locuitionary ":هو الذي يتحدد في الأصوات اللغوية التي يتلفظ بها المتكلم والتي تنتظم في تركيب نحوي يجعل لها دلالة.

-فعل قوة التلفظ (الإنجازية) "locutionary act أو قوة فعلالكلام وأطلق عليه مترجم كتاب الملفوظية لسرفوني"**القول الفاعل**"وعرفه بأنه الفعل الذي ننجزه أثناء القول أي الفعل المنجز الذي قصده المتكلم بالفعل اللفظي.

-**فعل أثر التلفظ** Act pelocutionarry أو لازم فعل الكلام، أو الفعل التأثيري غير المباشر،ويعني الأثر غير المباشر الذي نحققه بالقول[2].

ثم قام أوستين بتنصنف الأفعال اللغوية في خمسة أصناف على أساس من قوتهما الإنجازية وهي:

1-"أفعال الأحكام"Verdictives :وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضي أو حكم.

2-"أفعال القرارات" Escercitive"وتتمثل في إتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد والحرمان والتعيين.

3-"أفعال التعهد" Commissives":وتتمثل في تعهد المتكلم يفعل شيء مثل الوعد والضمان والتعاقد والقسم.

4-**"أفعال السلوك"**Behabitives":وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالإعتزاز والشكر والمواساة والتحدي.

5-أفعال الإيضاح "Escpositives ": وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الإعترا ض و التشكيك،والإنكار،والموافقة،والتصويت والتخطئة[1].

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،مرجع سابق ،ص :45.44.

2 - عيد بلبع: التداولية (البعد الثالث في سيموطيقاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) ،مرجع سابق ،ص 240-256.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها أوستين لتأسيس نظرية متكاملة لأفعال الكلام ،إلا أن أعماله ظلت تفتقر إلى الضبط المنهجي والأسس الواضحة ولم تعرف النظرية كمعلما بارزا إلى الوجود بين النظريات الأخرى إلا بمجيء تلميذه سيرل الذي واصل مسيرة أستاذه وتلك هي مرحلة أخرى من مراحل التداولية.

- **مرحلة النضج والإكتمال:**

أعاد سيرل تصنيف الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستين،بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات التي أسهمت في تطويرها ووضع أسس منهجية لهذه النظرية،وتقوم أفكاره على المبادىء التالية:

1- " يعد الفعل المتضمن في القول(اللإنجازي) هو الوحدة الصغرى للإتصال اللغوي وللقوة الإنجازية دليلا ،يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه بالجملة.كالنبر والتنغيم وصيغ الفعل، وعلامات الترقيم.

2- الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والإجتماعي.

3- طور شروط الملاءمة التي يتحدث عنها أوستين وجعلها أربعة شروط:

أ/شرط المحتوى القضوي: يتحقق إذاكان للكلام معنى قضوي،والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به أو خبر.

والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية ،ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالًا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه.

ب/ الشرط التمهيدي:ويتحقق إذا كان المتكلم قادرا على إنجاز فعل.

ج/ شرط الإخلاص:ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل .

د/الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل"[2].

---

1 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص:46

2- المرجع نفسه، ص:48،49.

4-ثم بعدها صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف:

1-"الإخباريا (الحكميات):ويتمثلغرضها الإنجازي في نقل واقعة ما من طرف المتكلم بدرجات15 متفاوتة بواسطة قضية أو قضايا معينة،وتدرج في هذا القسم كل الأفعال الدالة على التوضيح،وأغلب الأفعال الدالة على الأحكام، هذا ويميزها قابليتها للتصديق أو التكذيب ، ونقل الخبر بأمانة.

2 – التوجيهيات(الطلبيات):

تقدم على محاولة توجيه المخاطب إلى فعل سلوك مافي المستقبل، وشرطها الإرادة والرغبة الصادقة، وتمثلها صيغ الإستفهام والأمر والنهي والرجاء، والنصح والتشجيع والدعوة والإذن، والإستثناء والإستفسار والسؤال والتحدي، وتدخل كثير من أفعال القرار في هذا القسم.

3-الإلتزاميات (أفعال التعهد):

يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة للقيام بأفعال ما مستقبلا عن قصد وإخلاص ،و السمة المميزة لهذا النوع عن سابقه كونه لا يبتغي التأثير في السامع ، وصيغه على نحو(أتعهد, أضحى, أقسم, أتعاعد على)

4-التعبيريات (السلوكيات):

غرض هذا الصنف التعبيرعن مواقف نفسية تعبيرا مخلصا وصادقا,تندرج فيه كل أفعال الشكر والتهنئة والإعتذار والتعزية والمواساة والحسرة والتمني والندم والشوق والكره وإظهار الضعف أو القوة أو الحزن والترحيب.

5 – الإعلانيات (الإيقاعيات):

قوام هذه الأفعال التعيين فيحدث تطابق بين مقتضاها مع العالم الخارجي،فإذا أدى الرئيس فعل تعيين سفيرا ما أداءً ناجحاً فقد تحقق فعل الإعلان ،وهذا المعين أضحى سفيرا مما يعني قيام هذا النوع على وضع غير لساني من شأنه تغيير الحالة القائمة إلى حالة مستجدة ،ومن أمثلته ألفاظ البيع والشراء والزواج والطلاق والقذف والتنازل والإقرار، وشروط وقوع هذه الأفعال ودلالتها على الحاضر أو المستقبل دون الماضي لفظا ومعنى أو معنى فقط".[1]

1- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ،عالم الكتب الحديث الأردن ط1، 2008 ص:101-103.

-كما أكد سيرل وجود افعال مباشرة وأفعال غير مباشرة في خطوة منه لتفادي طبيعة التعابير اللغوية المتداخلة والمتبادلة "مشيراً إلى أننا في القول التالي canyou open the door؟ هل يمكن فتح الباب ؟ ننجز طلبا غير مباشراً، والواقع أن العلاقة بين الطلب والسؤال غريبة بعض الشيء"[1]، يعني أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم ،أي أن ما يقال مطابق لما يعنى ،أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة ":فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم ،ولايمكن للمخاطب أن يتوصل إليه إلا عبر عملية ذهنية إستدلالية متفاوتة من حيث الطول والتعقيد"[2] ،وهذه المراحل الإِستدلالية التي يمر بها الذهن هي ما ترتكز عليه التداولية .

لاحظ سيرل أن أهم البواعث للأفعال الإنجازية غير مباشرة هو التأدب في الحديث، كما أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة عنده "لاتدل على هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الإنجازي الحرفي وإنما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم ،وان السامع يصل إلى هذا المراد من خلال مبدأ التعاون الحواري عند جرايس ،وإستراتجية الإستنتاج عند سيرل"[3]

"ووضع سيرل مقاييس خاصة بالأفعال الإنجازية التي جمعها في إثنا عشر مقياس منها :

1-إِختلافات بالنسبة لغاية الفعل

2- إِختلافات في توجيه الترتيب بين الكلمات والأشياء ،ويتعلق الأمر بالنسبة للآخرين بالحصول على مطابقة العالم للكلمات. لتكن الكلمات الأولى إذن تاكيدات والثانية وعودًا أو أوامراً ،والثاني يلحقها مستخبرًا .

3- إِختلافات تخص الحالات السيكولوجية المعبر عنها .

4- إِختلافات في حدة الإستثمار أو الإلتزام المعبر عنه في تقديم وجهة نظر الإنجاز.

5- إِختلافات مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل .

6- الإِختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع .

1- عيد بلبع ، التداولية (البعد الثالث في سيموطيفاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) ، مرجع سابق ص: 245

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، إستراتجيات الخطاب، مرجع سابق ، ص :117

3- محمود أحمد نحلة ،آفاق جدة في البحث اللغوي ،مرجع سابق ،ص:31

7- إختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي .

8-إختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير إلى القوة الإنجازية ..."[1].

وعليه فإن نظرية أفعال الكلام مرت بعدة مراحل ،كان لها الأثر في بروز المنهج التداولي ،و لم تعرف هذه النظرية ذات الأسس الفلسفية إلا على يد كل من اوستين وسيرل ،وخاصة هذا الأخير بأفكاره المتمثلة في القوة الإنجازية ،ومفاهيمه حول الإحالة والمحتوى القضوي .

كما وضع **غرايس** قواعد خطابية للفعل منطلقا من مبدأ عام سماه "**مبدأ التعاون**" De Coopération Principe ومقتضاه أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة :تحدوك غاية الحديث المتبادل أو إتجاهه ،أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة .

وقوانين هذا المبدأ عند غرايس هي أربعة :

قانون الكم : "Maxime of quantity": يحتوي على قاعدتين أساسيتين :

-أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك،وفق أهداف التبادل الحواري الراهن.

-ألا تتوفر مساهمتك على أكثر ما هو مطلوب منك .

قانون الكيف :"Maxime quontity"

-حاول أن تكون مساهمتك صادقة ،وهناك قاعدتان فرعيتان

-لاتقل ما تعتقده خطأ

- لا تقل ما تراه يحتاج إلى دليل

قانون الورود والملاءمة: "Maxime of relerancem":

اجعل مساهمتك في الحوار واردة أو ما يعرف في الأدبيات البلاغية العربي القديمة ب: "لكل مقام مقال".

1- فراسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ،مرجع سابق،ص:63-65.

قانون الصيغة:"Maxim of monner":

كن واضحاً وبالخصوص، ابتعد عن الإبهام ،تجنب الغموض ،كن موجزا، كن منهجيا.

وبهذا تكون مبادىء الحوار عند غرايس قد صيغت في شكل حكم يعبر عنها بأفعال الأمر: إجعلوا خطا بكم ...لا تقل ما تعتقد...كن دقيقا ...كن واضحا "[1].

وبهذافإن نظرية أفعال الكلام التي وضع أصولها أوستين وأقام بنائها وطورها سيرل ووسع مجالها غرايس،لفتت إنتباه الدارس إلى وجود طبقة من الأفعال التي لايمكن أن تتحقق إلا بواسطة اللغة،فاللغة هي الأداة الوحيد التي تمكن المتكلم من إنجاز هذه الأفعال.

على الرغم من وصول نظرية أفعال الكلام إلى مرحلة النضج والإكتمال ،إلا ان هذا لم يمنع من أن تكون محل إنتقاد من طرف عدة نقاد ودارسيين في هذا المجال ،ما أدى إلى إزدهار الدراسات الإجتماعية اللغوية من خلال تسليط الضوء على هذه النظرية.

"لقد حاولت نظرية أفعال اللغة بعث العلاقة بين الفعل وكل صيغ التواصل ،إلا أنها واجهت نقداً واسعاً خاصة لمعجمها الإصطلاحي،ولكونها أيضا قصرت تمييزها بين أفعال التلفظ الثلاثة على النتائج اللغوي فحسب ،في حين أن مفهوم السياق العرفي المؤسساتي وهذا المفهوم المركزي لهذه النظرية يقتضي إشتمالها لأنظمة التواصل والإشارات عامة ، اللغوي منها وغير اللغوي، ويظل مفهوم العرف مفهوما يكتنفه نوع من الغموض فنحن لا نعرف إلى أي مدى تعتبر قوة القول أو فعل قوة التلفظ مسألة عرفية وهل هي قصدية أم أنها مرتبطة بإحداث أثر ما، وهل يمكننا إعتبارها سلوكاً صريحاً أم أنها مجرد سياق،لقد ظل هذا المفهوم مثار تساؤل لدى كثير من دراسي هذه النظرية،ولهذا السبب صرح أوستين في كتابه "**كيف تنجز الأشياء بالكلمات**" أنه من الصعب أن تحدد أين يبدأ العرف و أين ينتهي....كما يوجه النقد غالبا لنظرية أفعال الكلام عند كل من أوستين و سيرل لكونهماإشتغلا بالتقديم والعرض كنموذج أحادي في تناولهما لأفعال اللغة كما فعل سيرل مع فعل "الوعد"على سبيل المثال ولم تتناول نظريته التواصل ككل متداخل، ذلك أن أفعال اللغة نادراً ما تنجز في عزلة عن بعضها البعض، ويجبذ كثيرا من الفلاسفة واللغويين المعنيين بدراسة هذه النظرية أن تحرص في عرضها وتفسيرها للتواصل على تبني مفهوم واسع يحاكي المفهوم الشامل الذي طرحه **فتجنشتاين** وهو

1- حافظ إسماعيلي علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقة في البلاغة)الجزء1 عالم الكتب أربد ،الأردن 2010 ص :279-280.

ألعاب اللغة، والذي يقول فيه بأن معاني الكلمات فضفاضة تتصل مع إستخدماتها المختلفة والخاصة بألعاب اللغة "[1].

من بين النقاد الذين أعابوا على نظرية أفعال الكلام نجد اللساني **جيفر ليتش**"-LEECH"بخلطها بين الفعل النحوي أو الفعل الوظيفي وبين الفعل الإنجازي ثم إنه ربط لاحقا في طرحه لمفهوم التأدب politnessنوعين من الأفعال الإنجازية التي صنفها سيرل وهي الأفعال التوجيهية والأفعال الإلتزامية بالأهداف التنافسية في مبدأ اللباقة"Tact Nuxim "مشيرا إلى أنه كلما كانت قوة القول غير مباشرة كلما كانت أكثر تأدبا[2].

-كما لايوجد عند **دييتر وندرليش**"ieterwunderlich"أي تصنيف مقنع، بما ذلك تصنيف **سيرل و أوستين** فهما يريا مثلا:"الإلتزاميات" لا تكون نمطا عالميا لأفعال اللغة بل يجب إعتبارها ردود فعل تجاه أو امر، بالإضافة إلى الأسئلة التي هي في منظور سيرل طبقات نحوية تحتيةللأوامر، ومع هذا فهي معلمة نحويا...،كما لا يوجد داخل الأنماط الخمسة لسيرل مكانا للتشبيهات، والعروض،القضايا ،وكذلك الأمر بالنسبة للنداءات والإستدعاءات. ومن ثم يقترح وندريليش أربعة مقاييس لتنصيف أفعال الكلام هي:

1-إمكانية تصنيف أفعال اللغة من خلال علاماتها النحوية في لغة ما(الصيغ الإستفهامية ،صيغة الأمر، الصيغة الإدلائية والأشكال الإنجازية).

2- إمكانية تصنيف أفعال اللغة كالتالي: نمط المضمون القضوي، نمط النتيجة الإنجازية.

3- يمكن لأفعال اللغة أن تصنف بحسب وظيفتها.

4- تصنيف أفعال اللغة بحسب أصولها (طبيعة،ثانوية، مؤسساتية)[3]

-فرانسوا ريكانتي (François Recanati): يقترح تصنيف إصلاحي بالنسبة لتصانيف أوستين، سيرل من خلال التحديدات التالية: التمييز بين الأفعال التمثيلية والأفعال غير التمثيلية، أي الأفعال السلوكية لأوستين (والتي تبناها سيرل ، تحت إسم التعبيريات) و تقوم على تعبير عرفي، عن

1- عبد الله البريمي ،بين تداولية سيرل و تفكيكية ديردا ،بحث قدم ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة ،حافظ إسماعيلي علوي،عالم الكتب إربد الأردن،ط1، 2011، ص، ص :269- 270

2- عيد بلبع،التداولية (البعد الثالث في سيموطيفاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) ،مرجع سابق ،ص :255

3-فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية ،مرجع سابق، ص :69

بعض المواقف الإجتماعية إتجاه المستمع، أما التمييز الثاني والمهم فيعارض الأفعال التي لها مضمون أساسا ،أي تلك التي تقدم حالة الأشياء التي تحيل عليها كمنجزات حقة(اوسبب) للملفوظ.

وتعارض تلك التي تقدم كمعطى في إستقلال عن الملفوظ الذي تعكسه، ومن هنا سنتكلم عن الأفعال الإنجازية في الحالة الأولى، وعلى الأفعال الإدراكية في الحالة الثانية وكذلك على أفعال قوة الإنجاز و أفعال قوة الإدراك ،وتعد أفعال سيرل الآمرة والواعدة والإدلائية جميعها أفعال إنجازية[1].

-فرانسيس جاك"Francis jacqux"

يرى فرانسيس جاك أن موقف الكلام محدود من جهة بالذاتية المحصنة إذ اللغة تأخذ طريقها عبر صدق المتكلم، ومن جهة أخرى ، عبر المعايير العالمية التي تسبق العلاقة ذاتها. وينضاف إلى الملامح الذاتية الملامح السوسيولوجية حيث يأخذ نشاط التواصل معياره من خلال نمط المجتمع الذي ينتشر فيه لحد إن شروط إمكانية المعنى تبقى هي الشروط الإجتماعية نفسها للإنجاز.

كما أن العلاقة التخاطبية لها أهمية كبرى بحيث تعد الحوارية مكونا لكل كلام،و تعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين تلفظيتين،توجدان في علاقة حالية، ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية :كل تلفظ يوضح في مجتمع معنى لا بد أن ينتج بطريقة ثنائية ، تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصاتة وثنائية الغرض،وتعد آثار الحوارية على مفهوم المتكلم هامة بصفة خاصة؛إذ تلغي إستقلال الفاعل المتكلم إتجاه الدلالات الموصلة ويحيل التحليل المتعالي لا على الفاعل بل على العلاقة التخاطبية نفسها[2].

ومما سبق فالتحليل التداولي حسب فرانسيس جاك يفرغ الذاتية من إمتيازاتها في منحها للمعنى للعلاقة التي أولاها أهمية كبرى.

هذا بالإضافة إلى ملاحظات جان سيرفوني "أهمها أن مقتضيات واقع إستغلال اللغة أجبرت أوستين التخلي عن فكرة وضع معيار للصواب والخطأ، وللنجاح والفشل في أداء الملفوظ للإنجازية ثم يطرح سيرفوني محاولة البحث عن معيار قواعدي للإنجازية ،ويقصد الفعل القواعدي هو ترجمة Verb ويأخذ على نظرية أفعال الكلام عدم تحديدها الأفعال الإنجازية على أساس معيار قواعدي، و إعترض سيرفوني على ما ذهب إليه أوستين من أن تكون التأكيدات دائمًا جزءًا من الإنجازات ، فإنه

1 - فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية ،المرجع السابق، ص :60.

2 - فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية، مرجع سابق ،ص: 83-85.

في حالة الملفوظات التي تنتمي إلى نمط"أؤكد أن..." فإنها جميعًا تتميز بالإنجازية ومع هذا يمكننا القول بأنها صحيحة أو خاطئة".[1]

لقد اتسمت معالجات فلاسفة اللغة بالتجريد في محاولة لتقعيد أفعال الكلام، ولكن هذا الأمر يستعصي على محاولة التقعيد لاستعمال اللغة بشكل عام ومطلق ، فهذا الاستعمال من التقعيد والتبدل والتغير إذاشئنا القيام بدراسته نأخذ تعقد اللغة بعين الإعتبار، ومن هنا نرى أن نظرية أفعال الكلام رافدًا من روافد التداولية التي إستوعبت مقولاتها وتعددت تجريداتها ومعياريتها إلى آفاق ارحب من الوصفية التي أخذت نفسها بتحليل استعمالات الظواهر اللغوية.[2]

2-الإشاريات:"Indescicals"

ويذكر للدلالة على هذا المصطلح: الإشارة deiscis، أو العناصر الإشارية deicties أو التعبيرات الإشارية (IndexicaLs Expressions)"وهي تنتسب إلى حقل التداوليات لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه"[3] وبهذا يتضح أن الإشاريات مثل أسماء الإشارة وأسماء الموصولة والضمائر وظروف المكان والزمان،"من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها فبالرغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت لذلك يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة وقد خص بعضهم المبهمات أسماء الإشارة وحدها"[4]، إلا أن المبهمات عامل هام في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي، ووظيفتها الدلالية فتصبح فائدتها الإحالة إلى المعلومات القديمة التي تلفظ بها أحدهم والتي أصبحت جزءا من المعلومات المشتركة، "ومنه فإن دور الإشاريات في السياق التداولي لا يكون في الإشاريات الظاهرة فقط بل يتجاوز إلى الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة، وعليه تكون الإشاريات "هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"[5]،

1- ينظر: عيد بليع ،التداوليةالبعد الثالث في سميوطيقا موريس ،مرجع سابق ص 260.259

2-المرجع نفسه ص: 261.260

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مرجع سابق 75

4- المرجع نفسه ،ص 77.

5 - المرجع نفسه ، ص80.

وتصنف الإشاريات إلى عدة أصناف :الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الاجتماعية،إشاريات الخطاب.

أ – الإشاريات الشخصية "Personnel Deicties" :

نحو ضمائر المتكلم(أنا، نحن) المخاطب، ضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًا على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يدخل في الإشاريات الضمير غير الشخصي نحو"It rains"في الانجليزية فهو ليس ضميراً حقيقيًا True Pron ounيشير إلى بعض الموجودات بل هو في الحقيقةمورفيم نحوي شاغل لموقع تتطلبه قواعد التركيب الإنجليزي ويضيف فلاسفة اللغة بُعد آخريتمثل في شرط الصدق "Truth Condition" أي التحقق من مطابقة المرجع للواقع ،فإن لم يتحقق الصدق كانت الجملة كاذبة .

كما يدخل الإشارة إلى الشخص النداء وهو أيضا لا يفهم إلا إذا إتضح المرجع المشير إليه.[1]

ب –الإشاريات الزمانية"Temporal Deicties":هي كلمات تدل على زمان يحدد السياق بالقياس إلى زمان التلفظ فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارىء ،فإذا قلت نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مساءا من اليوم أو غدا .

وتنقسم دلالة العناصر الإشارية إلى الزمان الكوني (فصول ،سنوات،أشهر .....) وقد تكون تدل على الزمن النحوي وقد يتطابقان في سياق الكلام ،وقد يختلف الزمن النحوي عن الكوني ويلاحظ بعض الباحثين أن بعض إستعمالات اللغة لا ينفك عن الإشارة الزمانية كبعض أنواع التحيات مثل: صباح الخير ،فهي تقال إلا في الصباح "[2].

ج– الإشارات المكانية :"Spatial Deictics":وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد إستعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ،أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع وهذه الإشاريات نحو: **هذا وذاك**للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية ،**هنا و هناك**من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل : **فوق ، تحت ،أمام وخلف** ،ولا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشارية إلا إذا وقفنا على ماتشير إليه

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مرجع سابق ،ص82.

2 – محمود أحمد نحلة ،آفاق جدة في البحث اللغوي ، مرجع سابق ص: 21-19.

بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان ،فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه ، فإذا قال شخص :"أحب أن أعمل هنا"، فهل هو يعني في هذا المكتب ،أو في هذه المؤسسة ،أو في هذا الحين...؟فكلمة هنا تعبير إشاري لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه.

ويرى بعض الباحثين أن (**ال**) التي هى للتعريف تدخل في العناصر الإشارية لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها إسم الإشارة ، والفارق بينهما أن إسم الإشارة يزيد عليها بالدلالة على القرب أو البعد.[1]

د – إشاريات الخطاب"discourse deixis":هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل:و**مهما يكن من أمر، يكن ، بل، عن ذلك،من ثم**...وهذه الإشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى السابق أو اللاحق.وقد تستعار إشاريات المكان لتستخدم.

إشاريات للخطاب فكما يقال : الأسبوع الماضي، يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب، أو الرأي السابق ،وقد يقال:هذا النص (قريب) أو تلك القصة (بعيدة).[2]

و-**الإشاريات الإجتماعية**:" Social Deictics" :

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة ،والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم،أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما أو حفظا للحوار في إطار رسمي،وهي تشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس ، جلالة الملك، سمو الأمير، والسيد والسيدة، الآنسة، حضرتك و سيادتك....أما الإستعمال غير الرسمي فتشمل بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب أو في النداء بالإسم المجرد أو إسم التدليل أو نحو ذلك، وظاهرًا أن الإشاريات الإجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الإجتماعي.[3]

1- محمود أحمد نحلة ،آفاق جدة في البحث اللغوي ، مرجع سابق ص :22 -21.

2- المرجع نفسه ،ص :25-26.

3-المرجع نفسه ، ص:25-26.

2-3 الإفتراض المسبق:" Presupposition ":

ويعني به تلك المعلومات المشتركة بين المتكلم والملتقي أي يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنه معلوما له " ويقترح فينيان من أن لأي خطاب رصيد من الإفتراضات المسبقة يضم معلومات مستمدة من المعرفة العامة، وسياق الحال والجزء المكتمل من الخطاب ذاته، فلدى كل طرف من أطراف الخطاب حسب هذا الإقتراح رصيد من الافتراضات المسبقة، ويظل هذا الرصيد في تزايد مع تقدم عملية الخطاب كما أن كل طرف في العملية يتصرف وكأن هناك رصيدا واحدا فقط من الافتراضات المسبقة مشتركا بين كل أطراف الخطاب".[1]

وقد ربط يول بين الافتراض السابق والاشاريات اذ جعل التلفظ بكلمة إشارية مثل "هنا تتطلب فرضًا سابقًا، بأن السامع يعلم المكان الذي يشير اليه المتكلم، كما أشار الى أن الافتراض السابق يستخدم في "التحقيقات القضائية لإقرار المتهم بفعل الجريمة وكثيرا ما يستعمل في الخطاب السياسي في عمليات يقصد بها إيهام المتلقين بمغالطات لإستقبالها و كأنها حقائق من أمثلة ذلك تساؤل بوش عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر الشهيرة مشيرا إلى العرب و المسلمين: why do they hate us ? هو بهذا السؤال يفترض صحة اعتقاد بأن العرب والمسلمين يكرهون الولايات المتحدة الامريكية .

وكثيرا ما يستعمل الإفتراض السابق في المغالطات والخداع في الخطاب السياسي وفي أساليب الدعاية والإعلان "[2] ومن هنا ميز الباحثين بين نوعين من الإفتراض السابق:

أ/ **الإفتراض المنطقي أو الدلالي** :وهو مشروط بالصدق بين قضيتين فإذا كانت أ صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة.

ب/الإفتراض السابق التداولي:لا دخل له بالصدق أو الكذب ، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الإفتراض المسبق "[3]

-في حين نجد فيما ذكر"عيد بليع" أن هناك الإفتراض السابق "المتعلق بالصدق في الإستدلال المنقطي، والإفتراض السابق في مقامات الخداع والمغالطات الدعائية في الخطاب السياسي وغير

1 - براون ويول، تحليل الخطاب، تر محمد لطفي الزليطي ،مبيتر تريكي، جامعة الملك سعود، دط ،1997م ، ص: 97.

2 - عيد بلبع ، التداوليةالبعد الثالث في سميوطيقا موريس ، مرجع سابق، ص :170.

3- محمودأحمد نحلة.أفاق جديدة،مرجع سابق ،ص :29-28.

السياسي ، ويؤثر أن يطلق على هذه الثنائية الإفتراض السابق في خطاب الحقيقة والإفتراض السابق في الخطاب المخادع ،لأن الإعتبار هنا حسب رأيه ليس للجملة النحوية ولكنه للخطاب و أطرافه و ظروفه و ملابساته"[1].

نخلص في الأخير إلى أن الدرس التداولي قد أولى أهمية بالغة للجانب الإتصالي ،أي دراسة اللغة في علاقتها بمستخدميها، وهذا الجانب ظل مستبعداً من قبل اللسانيين الذين ركزو ا على الجانب الشكلي .

-تعدد تعريفات التداولية ،وكان لهذا التعدد أثر في ترجمة المصطلح إلى العربية منها : الذرائعية المقامية، التداولية ...وأكثرها شيوعا التداولية .

-ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه ،ولكن تنوعت مصادر إستمداده ،إذ لكل مبدأمن مبادئه حقل إنبثق منه مثل أفعال الكلام التي انبثقت من الفلسفة التحليلية ،ونظرية الملاءمة من علم النفس المعرفي ،ونظرية المحادثة من فلسفة بول غرايس التي يدور موضوعها في (مبدأ التعاون) وهكذا فهي وثيقة الصلة بمختلف العلوم التي اهتمت بالإستعمال اللغوي (علم الإجتماع، علم النفس، الإناسة ...).

- كما يجب أن نشير إلى أن هذا الإتجاه تطور على يد فلاسفة اللغة الطبيعية في جامعة أكس فورد: **أوستين،سيرل، جرايس**

- وجود دراسات عربية اهتمت بالبحث التداولي في التراث العربي القديم في البلاغة ، النحو وعند الأصوليين والفقهاه وغيرهم لكن ليس بالمصطلحات الحديثة والدقيقة لمعالم النظرية، وهذا ما يثبت عدم وجود قطيعة بين الحضارات، وأن الدرس العربي القديم لايقل أهمية من الدرس العربي الحديث .

-تعمد الدراسة التداولية إلى دراسة الأفعال الكلامية التي تنجز من خلال الخطاب: كالطلب، الشكر، الوعد، النصح...

1- عيد بلبع، التداولية (البعد الثالث في سميوطيقا موريس)مرجع سابق، ص: 170.

-تدرس الأدوات الإشارية التي لا يتحددمرجعها إلا من خلال السياق المادي والإجتماعي .
الإحالة إلى عنصر لغوي سابق أو لاحق ومراعات حال المخاطب .

-رغم الجهود التي بذلت لبروز المنهج التداولي إلا أن هناك من قدم انتقادات خاصة لكل من **سيرل وأستين** حيث يدعوا أصحاب هذه الانتقادات إلى الاهتمام بدراسة الأدب في علاقته الاتصالية وظروفه السياقية .

الفصل الأول

مفاهيم أولية

الفصل الأول: مفاهيم أولية

1-مفهوم التداولية

1-1-لغة

2-2-إصطلاحا

2-أفعال الكلام

- النشأة

- التأسيس

- النضج و الإكتمال

3-الإشاريات

4-الِافتراض المسبق

الفصل الثاني

الخطاب الديني مقوماته وخصائصه وأنواعه

الفصل الثاني

الخطاب الديني مقوماته وخصائصه وأنواعه

تمهيد:

1- مفهوم الخطاب

1-1-لغة

أ- عند الغرب

ب- عند العرب

1-2- المفهوم الاصطلاحي

أ-عند الغرب

ب - عند العرب

2- خصائص الخطاب

3- مقومات الخطاب

4-أنواع الخطاب

5- مفهوم الخطاب الإسلامي

6- خصائص الخطاب الإسلامي

7- جذور الخطاب الإصلاحي المعاصر

8- خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر

9 – منهج الغزالي

10- أسلوب الغزالي

11- موقعه الفكري المدرسة التي ينتمي إليها

12- مرتكزات الفكر الدعوي عند الغزالي

13- مقومات الإصلاح عند الغزالي:

14- أهم القضايا الفكرية التي خاضها الغزالي

تمهيد

قبل التطرق إلى مسألة الخطاب الديني عند الغزالي يبدو من الملائم أن نقف عند بعض المفاهيم الأساسية في هذا البحث ولعل أهم تلك المفاهيم وأولاها بالعناية والاهتمام هو مفهوم الخطاب الذي يعد أكثر المفاهيم دورانا على ألسنة الدارسين و النقاد العرب منهم و الغرب.

حاولت دراسات عديدة تحديد مفهوم الخطاب بالاستناد إلى أبعاد متعددة،بتعدد التخصصات وزوايا الرؤيا،الأمر الذي أدى إلى صعوبة وضع تعريف شامل وموحد للمصطلح، يقول ميشال فوكو:"**بدل أن أقلص تدريجيا من معنى كلمة الخطاب وما لها من اضطراب وتقلب،أعتقد أنني في حقيقة الأمر أضفت لها معان أخرى بمعالجتها أحيانا كمجال عام لكل العبارات وأحيانا كمجموعة من العبارات الخاصة،وأحيانا أخرى كممارسة منظمة تفسر وتبرر العديد من العبارات**"[1]،ونظرا لاتساع دائرة استعمال مصطلح الخطاب،وفي مجالات متعددة كنظرية النقد و اللسانيات والفلسفة،ظل الخطاب متلبسا بغيره كاللغة والكلام والايدولوجيا واللسانيات... و الطريقة الأوضح لفهم معانيه وسبر أغواره وتحديد مفهومه هو الاستعانة بالمعاجم ومعرفة تاريخه وإلقاء الضوء على أهم استعمالاته،إذ هو مصطلح لساني يمتد حضوره إلى النصوص التراثية القديمة العربية منها والغربية.

1- مفهوم الخطاب:

1-1-لغة:

أ- عند الغرب : في المعاجم الغربية تحدد مصطلح الخطاب بمعاني عدة(Discourse) (الخطاب):

1- اتصال لفظي،كلام،محادثة.، 2- معالجة شكلية كموضوع ما شفويا أوكتابيا ، 3- وحدة نصية يستعملها المقتصون في مجال الألسنية ، لتحليل الظواهر الألسنية التي تتوق الجملة الواحدة .

4- (To discours): القدرة على التفكير معنى قديم.، 5-المشاركة في المناقشة.

6-بث موسيقى مثلا وهو معني قديم واستعمال شاع خلال القرن الرابع عشر،وأصله (discours) ومعناها الجري ذهابا وإيابا، (Discourse) الخطاب محادثة خاصة ذات طبيعة

[1]-سارة ميلز:الخطاب ،تر يوسف بغول، مجلة منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات،جامعة قسنطينة،العدد 02، 2004م ،ص05.

شكلية،تعبير شكلي ومنسق عن الأفكار بالكلام أو بالكتابة، يشمل تعبيرا عن الأفكار في شكل خطبة ود ينية أو رسالة بحث...إلخ...قطعة أو وحدة من الكلام أو الكتابة من كلمة (discour) في اللغة الإنجليزية المستعملة في القرون الوسطى منحدرة من اللاتينية :الجري.

من بين أسباب استعمال مصطلح الخطاب بصفة عامة على أنه محادثة أو إلقاء لخطبة،طبيعة أصله ومصدره،بالإضافة إلى كونه المعنى الأساسي للكلمة الفرنسية (discours) التي ارتبطت منذ الستينات بالفكر الفلسفي الفرنسي[1].

ب- عند العرب:

الخطاب:مادة لغوية بصيغة المصدر مأخوذة من الفعل الثلاثي خَطَبَ،وقد جاءت على وزن(فعال)،من خاطب مصدرها خطاب،ومخاطبة على وزن مفاعلة.

"الخطاب:هو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا،وهما يتخاطبان.

قال الليث:والخطبة مصدر الخطيب،وخطب الخاطب على المنبر،وأختطب يخطب خطابة،و اسم الكلام الخطبة،والذي قال الليث الخطبة مصدر الخطيب،لا يجوز إلا على وجه واحد،وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر"[2].

فالخطاب عند ابن منظور مرادف للكلام، ويحدث عن طريق المشاركة بين متكلم وسامع.

- وورد الخطاب في أساس البلاغة على أنه:"**خَطَبَ:خَاطَبَهُ أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام...وكان يقوم الرجل في النادي في الجاهلية فيقول:خَطَبَ...واختَطَبَ القوم فلانا:دعوه إلى أن يخطب إليهم وتقول له:أنت الأخطب البين الخطبة ، فتخيل إليه أنه ذو البيان في خطبته**"[(3)].

- أما في معجم الوسيط فنقف في مادة(خطب)على:"**خاطبه مخاطبة وخطابا كالمه ووجه إليه كلاما ويقال خاطبه في الأمر:حدثه بشأنه والخطاب:الكلام،الخطابة:عند المنطقيين:قياس مؤلف من المظنونات أوالمقبولات،والخطب،الحال والشأن**"[(4)].

---

[1]-سارة ميلز الخطاب،مرجع سابق،ص ص:1-2

[2]-جمال الدين بن منظور،لسان العرب،دارصادر،بيروت،المجلد الأول،ط3،1994م،مادة خطب،ص،ص،360-361.

[3]-الزمخشري ،أساس البلاغة،تحقيق محمد باسل عيون السود،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج1،ط1، 1998م، ص 255

[4]-إبراهيم مصطفى وآخرون ،معجم الوسيط مجمع اللغة العربية ،،دارالدعوة،تركيا،ج1،ص242 .

– كما جاءت مادة خَطَبَ في عدة مواضع من القرآن الكريم إثنتي عشرة مرة موزعة على اثنتي عشرة سورة بصيغ متعددة منها:بصيغة المصدر في قوله عزوجل:"**وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**"(سورة ص،الآية: 20)،وقال بعض المفسرين فصل الخطاب هو أن يحكم بالبينة أو اليمين،وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده،وقيل:فصل الخطاب أما بعد وداود عليه السلام أول من قال:أما بعد ،وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء "[1].

– وقال عزوجل:"**فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"،و– الرسالة مج الخطب:الحال والشأن،و في التنزيل العزيز:" **قال فما خطبكم أيها المرسلون**"[2].

– وقد ورد كذلك اسم المفعول المخاطب عند النحاة، لدلالة على طرف الخطاب الآخر الذي يوجه المرسل كلامه إليه و ذلك عند حديثهم عن المضمرات.

– أما الأصوليين:فقد ترددت مادة خطب في مواضع متعددة عندهم، حيث ورد اسم الفاعل مخاطب، واسم المفعول مخاطب بوصفهما طرفي الخطاب.

– و يعتبر الآمدي من الذين عرفوا الخطاب تعريفا بينا،إذ يرى أنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مهئ لفهمه؛أما الجويني فيعرفه بقوله:"إن الكلام،والخطاب والتكلم والتخاطب...و هو ما به يصير الحي متكلما"[3].

1-2- المفهوم الاصطلاحي :

أ- عند الغرب: إن مفهوم الخطاب في التراث الغربي مصدره فلسفي أول ما ظهركان عند أفلاطون،حيث يتماثل مع المقال،وتطورت العناية بهذا المصطلح في عصر النهضة من طرف رنيه ديكارت (R.descart) بكتابه خطاب في المنهج الذي يعتبر تأسيسا للخطاب أكثر مما هو تعبير و تحديد للمفهوم ذاته ،أما في الدراسات الحديثة،فقد ورد مصطلح الخطاب لأول مرة عند هايمز المتتبع لتطور معاني الخطاب يرى بأنها:"**تميزت بالتنوع حسب اتجاهين،وهي الدراسات اللغوية الشكلية و الدراسات اللغوية التواصلية ونحن ما يهمنا هو الدراسة التداولية،ولهذا**

[1]–جمال الدين بن منظور،لسان العرب،مرجع سابق ،ص361 .

[2]–إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مرجع سابق، ص242.

[3]–عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،دار الكتاب الجديد المتحدة،ليبيا،ط2004،1م،ص،ص 35-36

فهو يطلق إجمالا على أحد مفهومين،يتفق في أحدهما ما ورد قديما عند العرب،والآخر فيتسم بجدته في الدرس اللغوي الحديث،وهذان المفهومان هما:الأول:أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير،بإفهامه قصد معينا،والآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة "[1].

تعتبر محاضرات دسوسير فتحاً مبيناً في عالم اللغة،خاصة بتلك الثنائيات التي شكلت منطلقا للدراسات اللغوية الحديثة التي جاءت بعده،وتتمثل في التفريق بين الدال والمدلول،النسق والنظام "**واللغة كظاهرة اجتماعية،بينما الكلام ظاهرة فردية،ولكي يكون هذا المعيار متلائما مع الأول يجب القبول بأن المجتمع يحدد كليا الشرعية اللسانية للأفراد**"[2]،فالخطاب حسب سوسير مرادف للكلام على اعتبار أن الكلام فردي و اللغة ظاهرة اجتماعية.

كما يجمع الدارسون أن هاريس هو لساني حاول توسيع حدود البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب،فالخطاب عنده وحدة لغوية ينتجها الباث المتكلم تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة،"**وهو ملفوظ طويل،أو هو متتالية من الجمل،تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها**

معاينة بنية سلسلة من العناصر،بواسطة المنهجية التوزيعية،وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[(3)]،من خلال التعريف نستنتج أن هاريس يرى الخطاب يبنى على معطيات صوتية و ليس بوظيفتها التركيبية،والمبدأ الأساس المعتمد في هذا هو أن لكل وحدة لغوية توزيعا اقترانيا خاص بها،وبالتالي فقد سعى إلى تطبيق تصوره التوزيعي في تعريفه للخطاب .

والخطاب هو وحدة لغوية تفوق الجملة بحسب رأي بنفينيست(Emile Benveniste)، حيث يعد الخطاب في نظره:"**أي صنف من المخاطبة الشفهية مهما كانت طبيعتها،وقد يمتد ذلك من أتفه المحادثات إلى أرقى وأقيم المحاضرات...،كما يشكل الخطاب أيضا كتلة الخطابات التي تعيد إنتاج الخطاب الشفهي أوالتي تستعير طريقة تعبيره وتتبنى أغراضه كالمراسلات والمذكرات والمسرحيات...باختصار فهو يشكل كل الأنواع**

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ، ص37 .

[2]-أوز والدديكرو،جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي لعلوم اللسان،ترمنذر العياشي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 2005م،ص265.

[3]-سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن – الصيغة – التبئير)،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان ،ط3 ،1997م،ص17.

التي يخاطب بها أحدهم نفسه كمتحدث،إن ما نفرق به بين السرد التاريخي والخطاب لا يصادق البتة الفرق بين الخطاب واللغة المكتوبة والمحكية،لقد أصبحت العبارة التاريخية اليوم حكرا على اللغة المكتوبة بينما يأخذ الخطاب شكلين:شكل مكتوبا وشكلا محكيا وفي الواقع الحالي يمكننا المرور من العبارة على الخطاب بصفة آنية فكلما برز الخطاب أثناء سرد الأحداث التاريخية مثلا،وعندما يستشهد المؤرخ بقول أحدهم أوعندما يتدخل للتعليق على ما يروى من أحداث ينتقل إلى صيغة زمنية أخرى هي صيغة الخطاب "[1]،ويحدد بنفينست الخطاب بمعناه الواسع:"**بأنه ملفوظ يفترض متكلما ومستمعا،وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"**[2]،وتركيز بنفينست على الفاعل المتلفظ أدخل الخطاب إلى دائرة اللسانيات ووسع نطاق مفهوم اللسانيات وذلك بطرحه علاقة التلفظ وصلته بالخطاب،حيث يقابل مفهوم الخطاب لدى بنفينست مفهوم الملفوظ؛إذ هو يرى على غرار باقي الباحثين الفرنسيين:"**أن النظر إلى نص من وجهة تبنينه لغويا يجعل منه ملفوظا وأن دراسته لسانية لشروط إنتاج هذا النص يجعل منه خطابا**"[3]،إن اللسانيات تمنح الخطاب منطلقا لتحديد موضوعه،إلا أن الخطاب يتجاوزها في الوقت نفسه ،لأن اللسانيات،"**لا تستطيع أن تعطي لنفسها موضوعا يعلو على الجملة،والسبب لأنها لا ترى فيما وراء الجملة سوى جمل أخرى...ومع ذلك فإن الخطاب مجموعة من الجمل منظم ...وإنه ليبدو بهذا التنظيم رسالة للغة تعلو إلى لغة اللسانيين**"[4]،فحسب التعاريف السابقة للخطاب " **يعد نوع من التناول اللساني للغة فإن اللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة،والخطاب بهذا المعنى لا يحتمل صيغة الجمع:يقال الخطاب ومجال الخطاب...إلخ،وبما أنه يفترض تمفصل اللغة على معايير غير لغوية فإن الخطاب لا يمكن**

[1]-سارة ميلز،الخطاب ، مرجع سابق ،ص: 04 .

[2]-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، مرجع سابق ، ص19 .

[3]-المرجع نفسه ، ص 22.

[4]- رولان بارث ،التحليل لبنيوي للقصص، تر منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،باريس،ط2، 2002م،ص: 30-31 .

أن يكون موضوع تناول لساني صرف"[1]، ضمن المعنى المتجاوز للحدود اللسانية يميز تودوروف في دراسته الشهيرة "**مقولات السرد الأدبي**"بين عنصرين أساسيين وهما المبنى و المتن،مؤكدا أن لكل حكي مظهرين متكاملين،إنه في آن واحد قصة وخطاب .

فالقصة:هي أحداث في ترابطها وفي علاقاتها بالشخصيات وفي فعلها وتفاعلها"**وبالإمكان نقل تلك القصة ذاتها بوسائل أخرى فتنقل بواسطة شريط سينمائي مثلا،وكان بالإمكان التعرف عليها كمحكي شفوي لشاهد ما دون أن يتجسد في كتاب،غير أن العمل الأدبي خطاب في الوقت نفسه،فهناك سارد يحكي القصة،أمامه يوجد قارئ يدركها،وعلى هذا المستوى ليست الأحداث هي التي تهم،وإنما الكيفية التي بها أطلعنا السارد على تلك الأحداث**"[2]،كما يقدم جيرارجينت ثلاثة مظاهر للحكي القصة (Story) وتعني المدلول أو المضمون السردي، السرد(Narrtion)، الفعل السردي المنتج،وبالتوسع على مجموع الوضع الحقيقي أو التخيلي الذي يحدث فيه ذلك الفعل الخطاب (Discourse):ويقابل الدال أوالملفوظ أو الخطاب أو النص السردي ويرى جينيت أن الحكي بمعنى الخطاب هذا الذي يمكننا دراسته وتحليله تحليلا نصيا،كما يدرس الخطاب على ثلاثة مستويات مترابطة ترابطا وثيقا:المستوى الصرفي،النحوي،الدلالي[3].

وهناك تعريفات أخرى للخطاب فهو فضلا عن كونه"**مجموع خصوصي لتعابير،وتتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الاديولوجي...**"[4]،"**ويشير المصطلح إلى الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم في نسق كلي متغاير ومتحد الخواص وعلى نحو يمكن معه أن تتآلف الجمل في خطاب يعينه لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد وقد**

---

[1]- دومنيك مونقانو،المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن ، منشورات الاختلاف ، ط1، 2005م،ص:34-35.

[2]- طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1، 1992م، ص : 41 .

[3]- جيرار جينت ،خطاب الحكاية ،تر، محمد معتصم وآخرون،المجلسالأعلى للثقافة ،المشروع القومي للترجمة،ط1997،2م ص40-50 .

[4]- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1985م، ص83.

يوصف"الخطاب بأنه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلامات أو يوصف بأنه مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة "[1].

و يعرفه روجر فاولر (Rager fouler) بقوله:"**إن الخطاب كلام أوكتابة ينظر إليها من زاوية الاعتقادات و ما إلى ذلك أسلوب نظر على العالم وتنظيما وتمثيلا للتجربةأي"الايديولوجيا" بالمعنى الموضوعي المادي،إن مختلف أنماط الخطاب ترمز إلى مختلف أشكال تمثيل التجربة و مصدر هذه الأشكال من التمثيل سياق الاتصال الذي يكمن فيه الخطاب"**[2]،وحسب فاولرفإن الخطاب نظام فكري يعبر عن الواقع الاجتماعي بغية فهمه وتملكه أما رومان ياكبسون يرى "**من الضروري تقديم صورة مختصرة على العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية و لكل فعل تواصلي لفظي إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه،ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي بادئ ذي بدء سياقا تحيل عليه،قابلا لأن يدركه المرسل إليه... تقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركا كليا أوجزئيا بين المرسل والمرسل إليه...وتقتضي الرسالة أخيرا اتصالا أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه ،اتصالا يمنح بإقامة التواصل والحفاظ عليه"**[3]،ومنه فإن الخطاب يتنوع بتنوع الطرق التي يتخذها المتكلمون أوالكتاب،وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محددة فتنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل الخطاب الديني والخطاب العلمي والخطاب السياسي والخطاب البيداغوجي...،وعليه فإن عملية تعريف الخطاب معقدة"**لأن أغلب الباحثين عند استعمالهم لهذا المصطلح لا يحددون بأي تعريف من هذه التعاريف يأخذون،زد على ذلك فإن جل الباحثين قد يبلغ بهم الأمر إلى تغيير هذه التعاريف الأساسية و تعديل هذه التعاريف الأساسية"**[4].

---

[1]- إديث كريزويل ، آفاق العصر عصر البنيوية ، تر جابر عصفور ، دار صفاء الصباح ، الكويت ، ط1 ، 1993م ، ص379.

[2]- سارة ميلز،الخطاب ، مرجع سابق ، ص:04 .

[3]- رومان ياكبسون:قضايا الشعرية،ترمحمد الوصي،مبارك حنون،دارتوبقال للنشر،الدارالبيضاء ،المغرب،ط1985،1م،ص 27.

[4]- سارة ميلز،الخطاب،مرجع سابق ، ص06.

ب–عند العرب:

عرفت الساحة النقدية العربية حركة نشيطة في محاولة لتحديد مصطلح الخطاب،إلا أنها لم تخل من تأثيرات المناهج النقدية اللسانية والأسلوبية الغربية،ومن خلال الوقوف على أهمها،يمكن تبيين تنوع مفاهيم هذا المصطلح بتنوع اتجاهات هؤلاء النقاد وعند العودة إلى استعمال كلمة خطاب في دائرة اللسانيات،لا ننفك نجد الاضطراب في استعمال هذا المصطلح والتداخل مع مصطلحات أخرى كالخطابةوالنص والملفوظ وغيرها من المصطلحات،وهذا راجع بعضه إلى أثر الترجمة إلى العربية مما أدى إلى هذا الخلط والالتباس ومما زاد الطين بلة اختلاف تلك الترجمة و اختلاف تخصصاتها.

ومن بين هؤلاء نجد عبد السلام المسدي الذي أراد تحديد العلاقة بين الخطاب ومصطلحات أخرى متقاربة وأول ما يطالعنا مصطلح الملفوظ أو الجملة أو النص مهما كان نوعه كمرادف لمصطلح الخطاب،وأما مصطلح الملفوظ فهو جملة ما يتلفظ به الإنسان ويكون محددا ببداية ونهاية، والملفوظ بذلك يكون جملة أو فقرة أو نصا،ثم أضاف إذا كان الخطاب كيانا عضويا يحدده انسجام نوعي وعلاقة تناسب قائمة بين أجزائه،فإن اللغة مفهوم كلي واللسان مفهوم نمطي والكلام مفهوم إنجاز،والمدونة هي اللغة الموضوعة والخطاب اللساني المستنبط منها هواللغة المحمولة فتلك بنية قائمة،وهذه بنية مشتقة [1].

– أما عبد الواسع الحميري فيرى أن الخطابة أو الخطبة،هي الأصل المرجعي للخطاب،فهذا الأخير نُظرإليه في الوعي البلاغي البياني إلى حداً كبير مع دلالة الخطبة، فكلاهمايرميان إلى الإقناع والتأثير في المخاطب واسم لحدث التخاطب الشفهي،ولكل منها سلطة إلاأن مفهوم الخطاب أعم وأشمل من مفهوم الخطبة في الوعي البياني المعاصر،فمفهوم الخطبة أصبح مرتبط بالمناسبات الدينية وغير الدينيةوالخصومات السياسية...فهي كلام هدفه حسم المنازعات والخلافات وإنهاء الخصومات[2] أما الخطاب حسب ذات المؤلف هو الكلام الحاسم أو المعبر أوالمعبر عن إرادة الحسم

[1]– عبد السلام المسدي،الأسلوب والأسلوبية،دار الكتاب الجديد ة المتحدة،بيروت،لبنان،ط5، 2006م ص،ص:89-90.

[2] – عبد الواسع الحميري،الخطاب والنص(المفهوم،العلاقة،السلطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان ط1،2008،ص:14.

أو النقل إنه نظام القول الفعلي الفاصل بين الخصوم القائم على الإثبات والدليل أوعلى وضوح الحجة والبرهان أو بوصفه الكلام أو نظام التكلم الجامع لشروط الإقناع والتأثير[1].

وهناك من يرى بأنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب في رأيهم إلا في لفظة المصطلح،ومن هؤلاء محمد عابد الجابري يقول:"النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب...الخطاب باعتباره مقول الكاتب هو بناء الأفكار...يحمل وجهة نظر...فالخطاب من هذه الزاوية ،إذ كان يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضا مدى قدرته على البناء[2]،بينما سعيد يقطين يرى النص أشمل من الخطاب منطلقا في رأيه من التصورات البنيوية للنص التي فتحته وجعلته عملية إنتاجية مرتبطة بالمؤلف وسمحت بتعدد دلالته وتفاعله على نصوص أخرى.

وأخيرا يلخص محمد العبد أهم الفروق الأولية بين النص والخطاب،في أن النص بنية مترابطة تكون وحدة دلالية،في حين أن الخطاب ينبغي النظر إليه على أنه موقف على اللغة أن تحاول العمل على مطابقته،وعلى أن غلبة النص على المكتوب،والخطاب على الملفوظ ليس حاسما،فأحدهما يلتبس بالآخر على سبيل التوسع[3].

كما نظر إلى الخطاب أيضا من حيث وظيفته كالتواصلية والتفاعلية،ويعتبر النص مدونة حدث كلامية ذو وظائف متعددة،وأهم العناصر التي ساقها الناقد في هذا التعريف:"أنه مؤلف من كلام يقع في زمان ومكان محددين وهو تواصل يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف هو مغلق تبعا لسمته الكتابية ،ولكنه من الناحية المعنوية تداولي ينبثق عن أحداث وتتولد عنه أحداث"[4].

"**أن الخطاب في بعده الشمولي يعد أهم ما يمكن من ضبط الاتصال بين المرسل والمتلقي عبر الوسيط اللساني،وما يضمنه الخطاب،هو الكفيل بتحديد بنيته النوعية ورصد غايات عملية التواصل، ومن خلال تلك الشمولية يتسنى لنا الوقوف على أنواع شتى للخطاب**"[(5)]،فلفظ الخطاب يتردد كثيرا بالاقتران بوصف آخر مثل الخطاب الشفاهي والخطاب

---

[1]– عبد الواسع الحميري،الخطاب والنص(المفهوم،العلاقة،السلطة)،المرجع السابق ، ص :15 .

[2]- حمد عابد الجابري،تحليل الخطاب العربي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 1985م ،ص60.

[3]– جمعان بن عبد الكريم،إشكالات النص:دراسة لسانية نصية،النادي الأدبي بالرياض،والمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1، 2009م،ص :39.

[4]– محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،المغرب، ط3 ،1992م، ص:120.

[5]– عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق ، ص:35 .

الصوفي والخطاب السياسي و الخطاب التاريخي و الخطاب الاجتماعي،ومنه فإن كل تعريف من هذه التعاريف يعكس وجهة نظر خاصة بالمرجعية الفكرية والتراكمات المعرفية التي ينطلق منها.

وعليه يتضح مدى تواجد مصطلح الخطاب في كلتا الثقافتين الغربية والعربية،باتجاهين مختلفين التواصلي،الشكلي،غير أن دراسة اللغة تظل دراسة تكاملية،"لذلك فلا يمكن الإنكار بأن اللغة ظاهرة بيولوجية نفسية من جهة أولى،وظاهرة اجتماعية من جهة أخرى،مما يغير وصفها بأنها ذات بعدين،بعد داخلي وبعد خارجي؛أي أن التغييرات النحوية هي شكلية أساسا في حين تكون التفسيرات التداولية هي وظيفية أساسا وبهذا تظل مهمة الاتجاه الأول هي اكتشاف القواعد و تصنيفها والتمثيل لها في حين تظل مهمة الاتجاه الثاني هي دراسة اللغة في التواصل من خلال توظيف تلك القواعد،وإدراك مدى امتثالها لمتطلبات السياق وفائدة العدول عن بعض أسبابه من ناحية أخرى،وبذلك يمكن دراستها وفقا لمنهج توفيقي هو المنهج التداولي"[1]،والذي سوف يكون المنهج الإجرائي المتخذ في هذا البحث.

2- خصائص الخطاب :

يتميز الخطاب بجملة من الخصائص العامة لدى دومينيك منغنو ،حيث يحدده باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند دسوسير و يعارض اللسان ويرى أن الخطابات تختص بعدة مميزات نوجزها فيما يلي:

1-يفترض الخطاب حصول تنظيم يتجاوزالجملة:تخضع الخطابات باعتبارها وحدات عبر-جملة (Transpharstique)للقواعد التنظيمية المعمول بها داخل مجتمع محدد .

2-الخطاب موجه: يكون الخطاب موجها،ليس فقط لأنه مشكل تبعا لوجهة نظر متكلمين و لكن أيضا لأنه يتطور بشكل خطي في الزمان.

3- شكل من أشكال الفعل:فعل الكلام هو شكل من أشكال التأثير على الغير وليس فقط تمثلا للعالم .

4-الخطاب متفاعل:لا وجود لخطاب إلا داخل سياق معين،الخطاب مظروف بمقامه.

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص :11

5-الخطاب الخطاب متكفل به:لا يعتبر الخطاب خطابا إلا إذا أرجع إلى الذات،إلى أنا تمثل في نفس الآن مصدرًا لتحديد الشخصية والزمكانية وكذا تحديد موقفها إزاء مقولها ومخاطبها[1].

يخضع الخطاب شأنه في ذلك شأن باقي السلوكات الأخرى ،لعدة معايير اجتماعية عامة ، لا معنى للخطاب إلا داخل عالم خطابات أخرى يشق عبر مساره الخاص .

نستنتج من خلال هذه المميزات التي وضعها منغنو،أنه يشترط عنصرين لكي يتحقق الخطاب هما السياق العام والتفاعل بين المخاطب و(المتلقي/ المستقبل)،أنا و أنت، بمعنى أن الخطاب يجب أن يخضع لمقام معين وضمن عملية تفاعلية متبادلة بين الطرفين ، بالإضافة إلى خضوعه لجملة من المعايير التي يؤدي ضمنها[2].

وللاستزادة أكثر فإن الخطاب استقر معرفيا في الاستعمال العربي بما يتميز به من خصائص التي توجزها في ما يلي:

أ-تداخل التخاطب:حيث اقترح محمد مفتاح تناول جديد،وتشييد تعريف جديد للتخاطب و هو التالي:وجود علاقي خارجي بين أنواع من الخطابات وداخلي بين مستويات اللغة و تتراوح درجة العلاقة من (1) إلى عدد ما،إيجابا وقد يكون سلبيا.

ب-التنسيق:معناه يمكن أن نصنف أي خطاب نص بأنه نسق و النسق هو أن نسمي شيئا ما نسقا حيثما نريد أن نعبر عن أن الشيء يدرك باعتباره مكونا من مجموعة من العناصر أو مجموعة من الأجزاء يترابط بعضها ببعض حسب مبدأ مميز به .

ج-الإضمار:يرى مفتاح أن البنية النموذجية تسير أحيانا كثيرة، إذ قلما يحتوي نص عليها كاملة، وإنما يحتوي على بعض عناصر منها، هذه العناصر سندعوها إضمار.

د-الدينامية:عرفها بأنها ذلك الذهاب و الإياب وتلك الحركة ما يمكن أن يدعى بصفة عامة بالدينامية،إن النص دينامي من حيث الانطلاق من بنية ثابتة لتحقيق بنيات صغرى هي من بنات البنية الوالدة .

---

[1]- محمد مفتاح،التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1،1996م،ص 44-53.

[2]- باتريك شاردو ، دومنيك منغنو،معجم تحليل الخطاب ، تر: عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ،تونس ، دط، 2008م،ص 181-184

هـ–تعدد القيم: و قد أطلق عليها محمد مفتاح خصيصة الخصائص،وهي الخصائص المهيمنة في الخطاب الأدبي مثل الرمزية الصوفية،الإيقاع...ولكننا الآن سنكتفي إلى خصيصة الخصائص تلك هي مواضعة تعدد قيم الخطاب الأدبي،فمواضعة تعدد القيم عند سيغفريد شميت تحصل عندما يلتقي المشاركون في وضع تواصلي ببنية سطحية لنص ما باعتباره نصا تواصليا جماليا ويعتقدون أنهم مؤهلون للتواصل إلى نتائج مقبولة .

و–الوظيفة:تسند للخطاب وظائف متعددة فهي مكون من مكوناته وتاريخه،من حيث التعبير عن حاجات المجتمعات وتطوراتها وثوراتها[1].

هذه جملة الخصائص التي يراها محمد مفتاح للخطاب في حين أن هناك من يرى هذه الخصائص هي لسانية و ليست خصائص عامة يمكن تطبيقها على الخطاب من جميع النواحي.

3– مقومات الخطاب :

يقوم الخطاب على جملة من العناصر الأساسية بحيث لا يكون التواصل إلا بوجودها،فالطرح اللساني يراها تتم عبر أجهزة النطق ،والموجات الصوتية والخارجية،والعمليات العضوية التي تقوم بها أجزاء الأدب و تترجم عن طريق المخ،لكن أهم نظرية لسانية في هذا المجال، هي ما جاء بها رومان جاكبسون،مفادهاأن عمليةالاتصال لاتتم إلاعن طريق ستة عناصرأساسية وهي:المرسل(Emitter)،والمتلقي(Receptor)،وقناةالاتصال(communicatischamel)،والرسالة(Massage)،وشفرة الاتصال(code)،وبهذا تقوم اللغة بستة وظائف وهي الوظيفة التعبيرية والافهامية والانتباهية والوظيفة الشعرية و المرجعية .

كما أن نور الدين السد أوجز هذه العناصر على النحو التالي:

1–المرسل:ويؤدي الوظيفة التعبيرية أو انفعالية .

2–المتلقي:و يؤكد على الوظيفة الافهامية أو المعرفية .

3–السياق:و يبلور وظيفة مرجعية .

4–**العلاقة**:و تؤطر بعدا انتباهيا أو لغويا .

5–نمطية : تولد وظيفة معجمية أو ميتا لغوية.

[1]– محمد مفتاح:التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، مرجع سابق، ص:44-53 .

6-الرسالة: تصوغ أبعادا شعرية[1].

أما محللي الخطاب يضيفون عناصر وأبعاد أخرى تحاول أن تستوفي عناصر الخطاب مثل ما جاء به براون وجورج يول في كتابهما تحليل الخطاب،حيث عرضا وجهتا نظر كل من هايمز وليفيس،ويمكن إيرادهما كما يلي:

الباث:هو المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول

المتلقي:هو السامع او القارئ الذي يستقيل القول .

المستمعين:مستمعون يساهمون في تحديد معنى الحدث.

الموضوع :المتحدث عنه،وهو ما يسميه هايمز تصنيفه بمحور الحديث.

الظرف:أي السياق الزمني والمكاني للحديث وكذلك الوضع الجسمي هيئة الجسم وطبيعة الحركة وتقاسيم الوجه...

القناة:كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا أم كتابة أم إشارة أم باستعمال الدخان ؟**الشفرة** :أي اللغة أواللهجة أو الأسلوب المستعمل .

صيغة الرسالة: هل حديث عابر غير رسمي أم مناظرة أم خطبة ...

الطابع:يتضمن تقسيم الكلام:هل كانت خطبة جيدة أم تفسير تافهاً...

الغرض:ماذا كانت الأطراف المشاركة تنوي التوصل إليه كنتيجة للحدث التواصلي، ويشير هايمز إلى أن هذه الخصائص ليست كلها في جميع الأحداث التواصلية بل على المحلل للخطاب أن يختار الخصائص الضرورية فقط بالإضافة إلى تصنيف هايمز هناك تصنيف ليفيس(1972م) وغرضه من تحديد خصائص السياق تختلف عن غرض هايمز،أما الخصائص في نظره هي:

أ- مؤشر العالم الممكن:وذلك لتفسير حالات يمكن أن توجد أو من المفترض أن تكون موجودة أو هي موجودة فعلا.

ب- المؤشر الزمن:وذلك لتغيير الأزمنة اللغوية في الجمل ظروف الزمان مثل اليوم أو الأسبوع القادم.

ج- المؤشر المكاني:وذلك لتفسير جمل مثل: هناك / خذ هذا.

[1]- نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دارهومة ، الجزائر ، ج2 ، ط2، 2010م، ص77-78 .

د- مؤشر المتكلم:أنا،لي،نحن،لنا...إلخ .

هـ-مؤشر المستمعين:وذلك لتفسير جمل تحتوي على أدوات الإشارة مثل هذا،أولئك...إلخ.

ح-مؤشر الإسناد:ويشمل مجموعة مفتوحة لا نهاية لها من الأشياء مجموعات حلقات...إلخ[1].

أما الخاصية العامة التي يسميها هايمز محور الدين فهي توزع الآن على المؤشر الإشاري للموضوع المشار إليه ومؤشر الخطاب السابق و مؤشر الإسناد.

وقد تبنى وجهة النظر هذه من الناحية العربية محمد الخطابي في كتابه"لسانيات النص:مدخل إلى انسجام الخطاب"،هذه الخطاطة توضح أهم عناصر الخطاب:ضمن الحضور(التداول في دورة التخاطب).

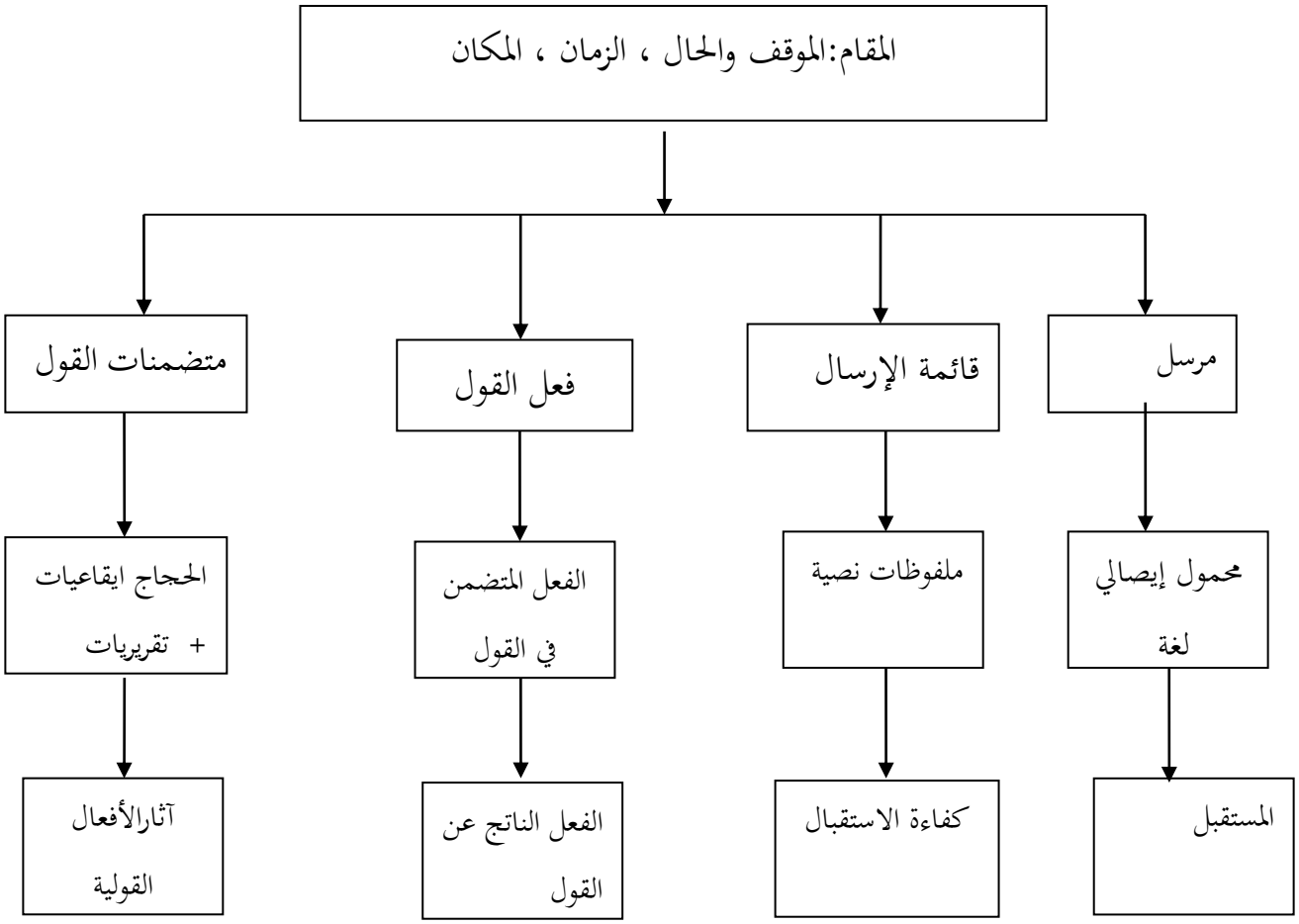

[1]- جورج يول ، براون ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي و منير تريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1997م، ص ص :47- 51.

ومن هذه النماذج المكونة للخطاب يمكن أن نعرف بأهم المكونات العامة والأساسية للخطاب و التي اعتبرها رومان جاكبسون ستة عوامل وهي:المرسل،الرسالة،والمرسل إليه،والسنن،والمرجع،و القناة .

1-المرسل:(Destinateur):وهو مصدر الخطاب المقدم؛إذ يعتبر ركنا الأول في الدارة التواصلية اللفظية،فهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة،وقد تداول اللسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل الباث (lemetteur) والمخاطب أوالناقل أو المتحدث،ويشترط في المرسل أن تكون له القدرات المستقبلة والمسننة للقيام بعملية الترميز (codage) وتفكيك الرمز(Decodage)،وأن يكون كذلك المرسل على لياقة كافية – ولد في مستواه الأدنى– تسمح له بتوجيه الخطاب في شكله(المباشر) المنطوق أو في شكله المكتوب(غير المباشر).

2-**المرسل إليه** (**Destinataire**)يقابل المرسل داخل الدارة التواصلية اللفظية أثناء التخاطب وقد أطلق عليه مجازا المصطلح الفيزيائي المستقبل(recepeurle) ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك لكل أجزاء الرسالة سواء أكانت كلمة أم جملة أم نصا ... (decodage)

كما تميز أوريكوني(C.K.orechioni) بين صنفين من مستقبلي الرسالة الكلامية و هما : المرسل إليه مباشرة (destinatairedirect)والمرسل إليه غير المباشر (destinataireindirect) فالمفارقة من خلال عنصر هام في العملية التواصلية وهو المسافة أو البعد (distance)،ويقودنا التحليل المنطقي إلى تحديد المسافة ببعديها الزماني والمكاني واللذان تتحدد في ضوئهما طبيعة الخطاب ومميزاته.

3- الرسالة:(**Message**):

هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية،حيث تتجدد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية كما يكون التخاطب شفهيا ، و تبدو علامات خطية عندما تكون الرسالة مكتوبة ، و قد اصطلح عبد السلام المسدي اسم الخطاب الأصغر على النص أو الرسالة التي تمثل في نهاية الأمر محتوى الإرسال وتتمحور حول إطار مرجعي معين،وتنسج أبنية نظامها في ضوء نظام لغوي مقنن سنن(code).

4- السنن (code):

وقد أطلق عليه مصطلح اللغة (langue) وبعضهم فضل النظام (Systeme) فيما أطلق عليه البعض الآخر القدرة (Competence) وعلى اختلافها في الدوال فإنها ذات مدلول واحد يحيل على نظام ترميز (un code) مشترك كليا أو جزئيا بين المرسل والمتلقي،ويمثل السنن القانون المنظم للقيم الإخبارية والهرم التسلسلي الذي ينتظم عبر نقاطه التقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كل نمط تركيبي فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالة خطابية معينة حيث يعمل على الترميز(codage) وإليه يعود كذلك عندما يستقيل رسالة ما فيفك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها.

5- السياق:(**contexte**):هو العامل المفعل للرسالة بما لديها به من ظروف و ملابسات توضيحية ويدعى أيضا المرجع (Le référant)باصطلاح غامض نسبيا،وهو إما يكون قابلا لأن يكون كذلك ،و دعا ما نغينو إلى التمييز بين السياق اللفظي،والسياق غير اللفظي.

إن السياقات غير اللفظية تمثل المحيط الذي تولد فيه الرسالة،وتشكل أبنية خطابها اللفظي،ويتضمن السياق من هذه الزاوية العناصر التالية الموقع والهدف،ويؤكد جاكبسون على استخلاص الأنماط الأساسية للمراجع التي تصلح كأساس طبيعي لأقسام الخطاب وبحصرها في ثلاثة أنماط:

1- الموجودات مع تعبيرها اللغوي أي الاسم.

2- الأحداث المعبر عنها بواسطة الفعل.

3- كيفيات الوجود والحدوث المعبر عنها في اللغة تباعا بواسطة الصفة والحال.

6- القناة (canal):تتطلب الرسالة اتصال أي قناة فيزيائية،وتواصل فيزيولوجي بين المرسل و المرسل إليه يسمح لهما بإقامة اتصال والحفاظ عليه وذلك قصد التأكيد من سلامة الممر الذي تنتقل عبره الرسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه [1].

[1]- الطاهر بومزبر،التواصل اللساني والشعرية(مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)،منشورات الاختلاف،الجزائر، دط، دت،ص: 24-33.

4- أنواع الخطاب:

تقتضي منا الحاجة إلى تحديد الخطاب الديني أن نبحث أولا عن تصنيفات للخطاب،فهناك محاولات عديدة وما تزال لتصنف الخطابات وتبيان التداخل الموجود بينهما،وفي الوقت نفسه رسم الحدود الفاصلة بينها من خلال ما يميز هذه الخطابات من صفات من حيث الشكل الذي تظهر فيه ومن حيث المحتوى المعرفي الذي يقدمه،ومن حيث الاجرءات المنهجية المطبقة في التحليل .

ويعد أحمد المتوكل من الذين خاضوا في هذا المجال حيث يقول:"نقترح التنميط التقليدي المتوارث للخطابات،تصنيفا منطلقا فيه من أحد المعايير التالية:الموضوع،الآلية والبنية.

1-تصنيف الخطاب من حيث موضوعها إلى الخطاب:ديني،خطاب علمي،إيديولوجي،أوسياسي

2-تصنيف الخطاب من حيث بنيته داخل ما يسمى الخطاب الفني الإبداعي الأدبي على:قصة و رواية،وقصيدة شعر وغيرها.

3-أما من حيث الآلية المشتغلة يميز بين الخطاب السردي ،والوصفي والخطاب الحجاجي،وإن الأمر الذي لا يجب أن يغفل عن ذكره عندما يتصل الأمر بتعدد الخطابات،بأن تعدد أجناس الخطاب هو تعدد لا نهائي"[1]،ويمكن الاحتفاظ بهذا التنميط لاشتهاره وكثرة تداوله،كما سوف نأخذ بالتصنيف الأول المتضمن تصنيف الخطاب من حيث الموضوع لأنه يضم الخطاب الذي هو مدار البحث .

5- مفهوم الخطاب الإسلامي [*] :

هو الخطاب الذي يستند إلى مرجعية إسلامية من أصول الدين الإسلامي القرآن و السنة و أي من سائر الفروع الأخرى سواء كانت منتج الخطاب منظمة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أم غير رسمية ، أم أفراد متفرقين،جميعهم الاستناد إلى الدين و أصوله كمرجعية لرؤاهم و أطروحاتهم

---

[1]- المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب،جامعة ابن زهر،المملكة العربية السعودية،ج1، 2013م، ص ص 36-37.

[*]- لكي نحدد نوعية الخطاب الذي نقصده بالدراسة أي الإسلامي، لأن الديني يمكن أن يطلق على غير الإسلام كالخطاب الديني النصراني و اليهودي...

1- nooraddn 606 yahoo.co m/2014/04/28-10:15

لإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسساتية والثقافية التي يحيونها،أو التعاطي مع دوائر الهويات القطرية أوالأممية أو الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها .

تعريف آخر:يتحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك ليتعلم الناس ما ينفعهم في الدارين،وبذل أقصى الجهد والطاقة من أجل خدمة هذا الدين العتيق وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم[1].

– الخطاب الديني هو التفسير العلمي للنصوص الدينية،وهو الموضوع الكاشف عن إهدار السياق الثقافي[2].

6– خصائص الخطاب الإسلامي:

يتميز الخطاب الإسلامي عن غيره من الخطابات الدينية بعدة خصائص أهمها:

1– أنه خطاب عالمي:بمعنى أنه جاء يخاطب البشرية جمعاء بقطع النظر عن أعراقها وأجناسها و ألوانها واختلاف ألسنتهم،فالإسلام دين عالمي جاء للناس كافة فهو يكون إما أن يكون موجه إلى الكفار مباشرة بدعوتهم لاعتناق الإسلام والدخول فيه وترك ما يخالفه، وإما موجه إلى المسلمين و ذلك بدعوتهم إلى الالتزام بأحكام الإسلام وعدم الحيد عنها وتطبيقها على الحياة.

2– إنه خطاب شمولي وهو بذلك يختلف عن الديانات الأخرى، فهو شامل يجمع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وغيره،ويشمل الخطاب العقائدي،والسياسي، الاقتصادي،الاجتماعي.

3– يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية.

4– وهو خطاب نهضوي ،أي أنه جاء لينهض بالإنسان النهضة الصحيحة ويميزه عن غيره من المخلوقات.

5–أنه خطاب مؤثر، لأنه يخاطب عقل الإنسان و فطرته السليمة ويحرر مشاعر الإنسان و عواطفه في نفس اللحظة التي يستشير فيها عقله.

[1]– نصرحامد أبو زيد ،النص السلطة الحقيقة،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط4 ، 2000م، ص 92.

6- هو خطاب ثابت لا يتغير بتغير الأمكنة والأزمنة،و المقصود بالثابت هو الأحكام الشرعية،فإذا عالج الحكم الشرعي قضية ما تبقى القضية تأخذ نفس الحكم،أما الأساليب والوسائل فإنها تتغير و تتبدل .

7- أنه خطاب وحدوي يقوم على صهر الناس من خلال المفاهيم في بوتقة العقيدة الإسلامية، ليكونوا أمة واحدة تربطهم عقيدة الإسلام[1].

هذا عن بعض خصائص الخطاب الإسلامي بصفة عامة،أما عن أنواعه فالدارس له يستطيع أن يميز بين ثلاثة ألوان من الخطابات الدينية في عصر النهضة،أولها:الخطاب الفقهي وثانيها:الخطاب الصوفي،وثالثها:الخطاب الإصلاحي .

الخطاب الفقهي:تتبناه المؤسسات الدينيةويأتي عصرئذ الجامع الأزهرالذي كان معتقل المذاهب السنية،**أما الخطاب الصوفي**:في جذوره محصور في نطاق الزهد والإحسان،والخطاب الثالث هو **الإصلاح الديني**:وهو خطاب يتوجه إلى فكر الإنسان المسلم وإلى عقله أولما يتوجه يطالبه بأن يجمع بين الدنيا و الآخرة،بين التنظير والتطبيق،الرؤيا والسلوك ،الواقع والممكن ...وهذا الأخير هو الخطاب المعني بالدراسة والتحليل.

أما سيد قطب فله وجهة نظر خاصة في هذا المجال حيث قسم الاتجاهات الفكرية للخطاب الإسلامي إلى أربعة اتجاهات:

1-اتجاه أصولي:وهو المشاركة في صياغة المشروع الوطني بحسب معطيات الشريعة ومعاييرها، و أن يقبل من حضارة العصر ومؤسساتها ما لا يخالف أحكامها، أو ما يمكن تبريره داخلها،وهو ممثلا في الجامع الأزهر الذي اعتمد الاستناد غالبا إلى السلطة الحاكمة،ومثل أحد الأدوات الوظيفية التي استخدمتها في محاولة لتأصيل شرعيتها وتبرير سياستها لدى الجماهير بتقديم تفسير أيديولوجي ديني للأحداث والظواهر الاجتماعية والسياسية.

2-اتجاه اعتراضي:تمثله جماعة الإخوان المسلمين ، التي هدفت في بداية دعوتها معارضة التعريب والتبشير،والإقرار بأن الميزان الذي يجب أن توزن به كل الأمور هو القرآن و السنة و مواقف الصحابة والتابعين،وقد بدا هذا الاتجاه لدى جماعة شباب سيدنا محمد التي اتخذت مواقف

[1]-أشرف أبو العطايا،يحيا عبد الهادي أبو زينة،تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة،مؤتمرالإسلام والتحديات المعاصرة،كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية 2-3-4 / 2007،ص- ص :690-693

متشددة إثر انشقاقها، وطورها بعد ذلك الاتجاه القطبي الرافض لكل نظم العصر و مؤسساته و فكره و ثقافته ووصمه بالجاهلية.

3-اتجاه إصلاحي:حاول متابعة منهج الشيخ محمد عبده في تحديث الثقافة الدينية التقليدية باعتماد.

منهج إصلاحي يقوم على المرونة في استخدام مبدأ الصالح المرسل وإجازة الضرورة والعرف و التوفيق بين الأصالة والمعاصرة،والدين،والعقل والشريعة والفقه واعتماد العقل والحرية و العدل ...

4- اتجاه ورائي:ينشد البحث من الطوباوي داخل الذات لا خارجها بواسطة نشاط صوفي ، ووفق جاهدات فردية،تعبر عنها مفاهيم:الزهد والكشف والعرفان والتجلي والتوسل والحلول و الظاهر...وتمثله كتابات محمد الحافظ التجاني،ومحمد القيمي التفتازاني وإبراهيم أبو خليل ...[1]

ومنه فإن الاتجاهات الفكرية للخطاب الإسلامي قد تنوعت بين أصولي، اعتراضي، إصلاحي، وورائي، و لكل منها مبادئ و أسس يقوم عليها و أفكار يروج و يدعو لها ، إلا أن اتجاه جماعة الإخوان المسلمين قد لعب دورا بارزا بين هذه الاتجاهات الأربعة .

7- خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر :

إعتمد عرض هذه الخصائص على رؤية يوسف القرضاوي للخطاب الديني والتي تقوم على الوسطية التي جعلها المصدر الأساسي لسمات الخطاب الإسلامي من وجهة نظره يقول :"إن خصائص هذا الخطاب أنه يؤمن بالله ولا يكفر بالإنسان فهو يحرص على العقيدة وأيضا يراعي فطرة الإنسان وغرائزه ويعمل على تصريفها ويرعى كرامة الإنسان حيا أوميتا... و يحرم الظلم والتفرقة والعنصرية ...

- هذا الخطاب يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل ،فالإسلام يحترم العقل لأننا به نفهم خطاب الله و رسوله وبه نعرف الكون ... يدعوا إلى الروحانية ولا يهمل المادية،ذلك أن الإنسان كائن مزدوج فالجانب الروحي يشمل الإيمان و العبادة و الجانب المادي يشمل عمارة الدنيا بالمباح.

[1]-.محمد حافظ دياب،سيد قطب الخطاب والإيديولوجيا،دار العالم الثالث دط،دت،ص ص:44-45

WWW.Kotobarbia.Com

– يعنى بالعبادات الشعائرية ولا يغفل القيم الأخلاقية ، فمنظومة الأخلاق الإسلامية منظومة شاملة كاملة،والإسلام لا يقبل الفلسفة القائلة أن الغاية تبرر الوسيلة ،ومثل المسلمين في أخلاقهم هو نبيهم صلى الله عليه وسلم ،يدعو إلى الاعتزاز بالعقيدة كما يدعو إلى التسامح و الحب، فالمسلم لا يساوم على دينه ولا يتهاون فيه بحال ولا يبيعه بمثل الدنيا و يصير عليه من يلقى ربه.

– هو خطاب يغري بالمثال ولا يتجاهل الواقع فالإسلام ينشد الفرد المثالي ولكنه يعترف بقدرة الإنسان وضعفه وإمكانية وقوعه في الخطأ، يدعو إلى الجد ولا ينسى الترويح، وهو خطاب يحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة فلا يتقوقع على الماضي وحده ولا يعيش في الكتب القديمة وحدها ولكن الحياة تتطور فهو ابن زمانه ومكانه وبيئته،وهذا التجديد لا يعني التنكر للقديم،وهذه المرونة لا تعني التنكر للثوابت ولكن هناك ثباتا للأهداف وتطور للوسائل .

– خطاب يتبنى التسيير في الفتوى و التيسير في الدعوة و هو يرجع التيسير على التعسير في الفقه لأن الشريعة مبناها على اليسر ولأن الناس في عصرنا أحوج ما يكونوا إلى اليسر وهو خطاب ينصف المرأة و لا يجوز على الرجل و يثبت حقوق الأكثرية ولا يجوز على الأقلية[1].

8– جذور الخطاب الإصلاحي المعاصر:

اتخذ دعاة الإصلاح من الخطاب الديني الإسلامي وسيلة لبث أفكارهم فاتجهوا إلى الجماهير يخاطبونهم في كثير من القضايا،ونال هذا الخطاب اهتماماً كبيراً من قبل كوكبةً من الأعلام المصلحين منذ أمد بعيد يعود:"**إرهاصاته إلى ما قبل حملة نابليون على مصر،لكن الحملة ذاتها وما أعقبها من تلاقح أوغزو حضاري تعد بداية النهضة ونقطة انعطافها وتحولها،بالإضافة إلى مؤثرات حركة الإصلاح الديني البروتيستنتي التي قادها مارتن لوثر في وقت مبكر،وأطلع عليها الأفغاني و غير الأفغاني وحاولوا أن يحذو حذوها على الرغم من التباين بين الحركتين إلا أن الطابع العام الذي حلت فيه يكاد يكون واحدة ونتيجة لما آل إليه العالم الإسلامي من ركود وجمود جعلته يفكر بضرورة إصلاح ما أفسده التخلف لمواكبة ركب الحضارة،مما أدى إلى انبثاق مظاهر الوعي لدى دعاة الإصلاح فكانت الدعوة إلى التجديد، وبحث الروح الإسلامية لمواجهة التحديات الفكرية و الحضارية،حيث**

[1]– الخطاب الاسلامي ...مقاربة منهجية، خالد روسة ، 4318/18هـ khaled-rousha@yahoo.com

برز عدة مصلحين من أمثال جمال الدين الأفغاني 591هـ-1887م،الباعث الأول على حركة الإصلاح الدين ومحمد عبده 1905م ورقيقة في الثورة العُرابية عبد الله النديم، و رشيد رضا ومن زامنه كعبد الرحمن الكواكبي و عبد القادر المغربي... أجيال مثلوا صوت الحركة ومعالمها على الطريق"[1].

إن خطاب عصر النهضة وفكر النهضة صار تراثا يخضع للفهم والتفسير والتحليل،لا لإعادة إنتاجه وتسويقه على طريقة الانفتاح الاقتصادي،إن إعادة خطاب عصر النهضة يفضي إلى نمط جديد وغريب من السلفية،وإذا كانت السلفية الدينية تستمد تراثها القريب من حسن البنا ورشيد رضا وتستمد تراثها البعيد من الحنابلة والأشاعرة والصوفية، فإن السلفية التنويرية تستمد تراثها القريب من الطهطاوي والأفغاني، و محمد عبده ... في حين تستمد تراثها البعيد من المعتزلة و ابن رشد و في الحالتين نحن داخل نطاق السلفية و إن تعددت الصفات المضافة[2].

ومنه فحركة الإصلاح الديني منذ عصر النهضة استمرت باستمرار ظروف العصر و ما تعانيه الأمة الإسلامية،مما أدى على تطور الخطاب الديني في العصر الحديث – فتناول القضايا السياسية و الاجتماعية والقضاء والدين والعلم والأدب – تطورا ملحوظا على أيدي كبار المثقفين من رجال الدين فلم يعد وعظا وإرشادا قائما على التخويف من النار والترغيب في الجنة،وإنما امتد إلى جوانب الحياة العملية لتربط بينها وبين الدين وتتخذ من التطور العلمي المعاصر وسيلة لفهم الدين فهما عميقا يلائم طبيعة العصر،"**لأن لكل جيل مشاكله ولكل جيل مصلحوه الذين يتناسبون و زمانه،فلا بد أن يكون المصلح عارفا لأمته،مطلعا على خفاياها،واقفا على أسرار نفسيتها،خبيرا بطرق توجيهها،يعرف كيف يخاطبها بلغتها،وكيف يمتلك زممامها،وكيف يكون موضع تقديرها وإجلالها**"[3]،ففي الفترة المعاصرة ظهرت مجموعة من الأعلام منهم:**حسن البنا،محمد متولي الشعراوي،يوسف القرضاوي،الغزالي**، هذا الأخير الذي يعد علمًا بارزا في الساحة الفكرية و الإصلاحية ومن بين مجموعة قليلة من العلماء المسلمين المعاصرين ممن تخصصوا

[1]- ينظر: نعيم اليافي ، حركة الإصلاح في عصر النهضة ، مركز الإنماء القومي،حلب،ط1 2000 ،ص ص: 30-40.

[2]- نصر حامد أبو زيد ،النص السلطة الحقيقة، مرجع سابق ، ص 53.

[3]- أحمد أمين ،الموسوعة الإسلامية (زعماء الإصلاح في العصر الحديث)،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،دط،دت،ص 349.

في العمل الدعوي وممن قعد في أساليبها ومنابعها ووسائلها وأسسها،فقد كان بارعا يؤثر في الناس بقوة روحه و حسن سلوكه،وصدق عاطفته،وبلاغة حجته ووسائل إقناعه وسهولة تعبيره ووضوح أفكاره،فقد كان "أديب الدعوة الإسلامية" كما أطلق عليه حسن البنا

9-منهج الغزالي :

نهج الغزالي في دعوته منهجا دقيقا،فنظر في جميع العلل وقدر جميع الوجوه،واعتمد البحث في تلك العلل من ناحية النفي والإثبات ويرى أين مكان الصواب وتطبيقه على الواقع و تفسيره بالرأي،وأين مكان النقص الذي تقصر فيه عن تفسير الواقع وموافقة الأحوال:"**فالمنهج عنده هو: أن أقرأ وأنقدْ وأزنْ وأرجحْ وأبحثْ عن الحق ما استطعت وأتجرد من الهوى فهذا هو النهج و** يضيف بقوله**أن علماؤنا الأقدمون مشوا في هذا الطريق والأمةالإسلامية في تاريخها الأول كانت أمة حقائق لا أوهام ولم تكن للخرافات أسواق رائجة كما يحدث الآن**"[1]،وقد تجسد هنا المنهج في اعتماده منهج علماء الإسلام في النظر إلى قضايا السنة النبوية،وفي الاحتجاج بها وهو منهج الجمع بين القرآن والسنة ومحاكمة مرويات"البيان"إلى آيات"البلاغ "،والجمع في عقل العالم و منهجه بين "الدراية"و"الرواية"،وذلك لأن الاكتفاء بصحة السنة –الرواية –قد يجعلنا نقبل الروايات المكذوبة التي اسندها الوضاعون الكذبة إلى رواة ثقاة وعدول[2]،فالغزالي نهج نهج الإسلام الصحيح الذي تطبعه شجاعة الرأي فلا تأخذه في الحق لومه لائم بالإضافة إلى ذلك إتسامه بالواقعية.

10- أسلوب الغزالي :

يقوم على الإقناع والجدل والحوار الهادئ،أما "الأجهزة التنفيذية للدولة فتقوم على الشرطة و القضاء والجيش،أي على صيانة الأمن ومنع الجرائم "[3]،فالغزالي يرفض إغلاض القول، بل يجب أن تبقى طرق الدعوة قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.

---

[1]- محمد الغزالي ،الطريق من هنا ،دار الشرق ، القاهرة ، مصر ، دط، دت ، ص ص: 49-50.

[2]- محمد عمارة،مرجع سابق ، ص 124

[3]- محمد الغزالي:جهاد الدعوة بين عجز الداخل وليد الخارج ،نهضة ،مصر للطباعة والنشر،دط ، 2005م،ص 26.

كما تميز أسلوبه بالعذوبة والرشاقة والأناقة،فخطبه كلها قطع أدبية،لا تجد فيها حوشي الكلام،ولا سوقية،ولا تجد فيها التقعر والإغراب،الذي يحوجك إلى المعاجم لتبحث عن معاني ما سمعت،وهو متمكن من اللغة واع لقواعد النحو والصرف،لا يلحن و لا يخطئ ،كأنها صحيفة مضبوطة بالشكل،وهو حريص على أن يكون أداؤه صحيحا مائة في المائة .

ويلحظ المهتم بالعربية أن الشيخ يراعي الدقائق النحوية التي يغفل عنها الكثيرون مثل اجتماع الشرط والقسم ،وتقديم القسم أو ما يدل عليه،فلا يقع فيما يقع فيه من لا يعرف القواعد،و يقره الجواب بالفاء ...[1]

فقد "صاغ مسائل العقيدة الإسلامية بأقوى أسلوب وأندى بيان،بعيدا عن تسفيط المناطقة ،و تهويمات الفلاسفة ومن قلدهم في عصر الترف من علماء المسلمين،وأبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه بثوب جديد وحلة قشيبة موضحا أهمية الأخلاق وتلازمها مع العقيدة"[2].

فقد كان أسلوب الغزالي أسلوبا متميزا يملك روعة البرهان وقوة الإيمان وصلابة العقيدة،أسلوبا حارا يتوهج حمية ويلتهب غيرة،أسلوبا يملك مشاعر المستمع حيث يكون الغزالي خطيب،يأسر عواطفه حين يكون الغزالي كاتبا في مؤلفاته.ونخلص إلى أن منهج الغزالي يمتاز بالإعتدال والوسطية وهي السمة الغالبة على أفكاره في التحاور مع الثقافات والأفكار الأخرى.

11- موقعه الفكري والمدرسة التي ينتمي إليها :

ينتمي الغزالي إلى مدرسة حسن البنا،وهي مدرسة الإحياء و التجديد لفكر الإسلام، فهي تعبير عن إطار مرن يتفق أعلامها و علماؤها في الأصول والمنطلقات والغايات،ثم يتمايزون في الكثير من الأمور،إذن فإن موقعه الفكري هو في الإطار الذي يجمع أعلام هذا التيار،فإذا كان حسن البنا الذي تتلمذ على يد رشيد رضا وهو تلميذ محمد عبده أنجبا تلاميذ جمال الدين الأفغاني،فلقد حدد الغزالي منهاج هذه المدرسة التي ينتمي إليها مشروعه الفكري وهي مدرسة الرأي والأثر،مدرسة الاختيار الشخصي والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة،هذا المنهاج"الذي وارن بين الرأى والأثر على نحو متميز عن موازنة مدرسة"ابن تيمية"بترويجها للعقل،وتقديم دليله وترى العقل أصل للنقل، وهي تقدم الكتاب على السنة،وتجعل إيماءات الكتاب أولى بالأخذ من

[1]- يوسف القرضاوي ،الغزالي كما عرفته ،دار الشروق،القاهرة ، مصر ، ط1، 2000م، ص61-62.

[2]-محمد الغزالي(حياتهوآثاره،شهادات ومواقف)،شركة دار الأمة للطباعة والنشر،برج الكيفان(الجزائر)،ط1 1998،ص:159

أحاديث الآحاد وهي ترفض مبدأ النسخ،وتنكر إنكارا حاسما أن يكون في القرآن نص انتهى أمده،من ثم فهي تنكر التقليد المذهبي وتحترم علم الأئمة،وتعمل على أن يسود الإسلام العالم بعقائده وقيمه الأساسية، ولا تلقي بالا إلى مجالات الغرب والمذاهب القديمة أو الحديثة" [1].

12- مرتكزات الفكر الدعوي عند الغزالي :

يستند الفكر الدعوي عند الغزالي إلى مرتكزات أساسية،يلمسها كل من سمعه،خطيبا أو محاضرا أو قرأه كاتبا أو مؤلفا،أولى هذه المرتكزات وأعظمها **القرآن الكريم**،فالقرآن هو مصدره الأول الذي يغترف منه،وهو الصاحب الدائم الذي يعايشه تاليا متدبرا وشارحا مفسرا ،ومن سمع الشيخ أو قرأ كتبه ومقالاته،منذ فجر شبابه،علم علم اليقين مدى حفاوته بالقرآن،وتذوقه لأسرار بيانه،و تفهمه لأغوار معانيه،وحسن استشهاده به.

-السنة النبوية المشرفة هي المصدر الثاني للغزالي،وهي مرتكزه بعد القرآن،يقتبس من مشكاة النبوة وينهل من معين الرسالة،بها يوضح معاني القرآن،ويعمق مدلولاتها،ويفضل ما أجمله...ولا تجد خطبة أو محاضرة أو درسا للشيخ،أو مقالا أم بحثا إلا رأيته يحسن سياق الأحاديث الصحاح و البيان محتجا بها،أو الضعاف مستأنسا بها وكتبه خير دليل على ذلك.

مرتكزه الثالث: التاريخ الإنساني العام و الإسلامي الخاص،وقمته السيرة النبوية،فهي بداية تاريخ الإسلام،ونقطة انطلاقه،والغزالي قارئ جيد للتاريخ،مدرك لوقائعه الحاسمة،وأحداثه الكبرى و مراحله المتلاحقة وبخاصة التاريخ الإسلامي، وأسرار انتصار أمته وتفوق حضارته ثم تراجع هذه الحضارة،وتخلف الأمة وتمزقها،وغلبة أعدائها عليها،وأسباب ذلك .

ومرتكزه الرابع :الثقافة العامة:الثقافة الدينية والثقافة الإنسانية فقد تخرج من كلية أصول الدين، وهي كلية الثقافة الإسلامية المتنوعة: التفسير والحديث والعقيدة والملل والنحل والفلسفة والمنطق، علم النفس والتاريخ...، ثم أضاف إلى ذلك قراءته الخاصة، طوال حياته في مختلف حقول المعارف، وإلى جوار هذه الثقافة الدينية والإنسانية نجد ثقافة أدبية ولغوية عميقة أساسها دراسة الشيخ الأزهرية،ثم قراءاته الحرة المستمرة .

مرتكزه الخامس الواقع و فقهه : عن طريق المعايشة والاطلاع سواء كان واقع المسلمين أو واقع القوى المعادية لهم،الواقع المحلي المصري والواقع الإقليمي العربي والواقع الإسلامي واقع

[1]- محمد الغزالي ،دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ، طبعة دار الشروق ، القاهرة ، دط، 1997م ، ص63-65 .

البلاد الإسلامية والواقع الدولي خارج عالم الإسلام... هذا الواقع يتدبر أحداثه ويتعلم منها ويعلم،و يوظفها في نصرة دعوته و تحقيق مقاصدها،لا يهتم في الواقع بالجانب المادي والحسي فيه،بل اهتمامه مركوز ما وراء المادي والحسي من الأفكار والأخلاق والعقائد والتقاليد،فهي التي تصنع الإنسان والمجتمعات،وتميز بعضها عن بعض[1].

13- مقومات الإصلاح عند الغزالي :

يقوم الإصلاح الذي يؤمن به الغزالي و يدعو إليه في كتبه و خطبه و محاضرات على جملة من العناصر منها.

أ- تزكية الأنفس:العنصر الأول في الإصلاح هو الدعوة إلى تجديد الإيمان بالله ورسالاته،و تعميق الليقين بالدار الآخرة،وتزكية الأنفس و إصلاحها في ضوء هداية الوحي،وقانون القرآن أن التغيير يبدأ بما في الأنفس أولا" **إن الله لا يُغيرُ ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** " [13-11]، و هذا العنصر مقدم على كل عناصر الإصلاح ،وهو شرط ضروري لنجاح أي إصلاح حقيقي.

ب- العدل الاجتماعي: الدعوة إلى العدل الاجتماعي،والانتصار للطبقات المسحوقة التي تغرق في الزرع و ينعم غيرها بالحصاد،والوقوف في وجه التوزيع الظالم للثروة،تمكين الأغنياء من امتصاص دماء الفقراء ،وتسليط الأقوياء على أكل حقوق الضعفاء .

ج- مقاومة الاستبداد السياسي:والتسلط السياسي،وحكم الفراعنة الذين علوا في الأرض،فاتخذوا من عباد الله عبيدا لهم،فهو ينتصر لحرية الجماهير،وترسيخ الشورى،وعدها فريضة لا مجرد فضيلة، والاقتباس من النظم الحديثة –كالديمقراطية –ما يدعم هذا المبدأ،ويجعله قابلا للتطبيق العلمي في حياتنا المعاصرة .

د- تحرير المرأة من التقاليد الموروثة الدخيلة:تحريرها من بين التقاليد الشرقية الموروثة التي فرضتها أو أوضاع مختلفة،في فترات الهوى و التراجع من تاريخنا،وتحريرها من رق التقاليد الوافدة التي غزتها مع الاستعمار فسلخت المرأة من دينها وشرع ربها،وغيرت من فكرها وخلقها وسلوكها.

هـ- محاربة التدين المغلوط:والتطرق الممقوت في فهم الدين،الرجوع به إلى اليسر والاعتدال،بعيد عن غلو الغالين،و تفريط المفرطين .

---

[1]-ينظر: يوسف القرضاوي ، الشيخ الغزالي ،كما عرفته رحلة نصف قرن ،مرجع سابق ، ص81-82 .

و–ترشيد الصحوة:ترشيد الصحوة الإسلامية المعاصرة ، و العمل الدءوب على تسديد مسارها ، و تجنيبها الزلل والعثار،وتجميع صفوفها على الأهداف الإسلامية الكبرى ، و ترك معارك الخلاف على الفروع والجزئيات التي يستحيل الناس أن يتفق عليها، وهذا العنصر في الإصلاح امتداد لعنصر مقاومة التدين المغلوط،وتعميق وتطبيق له.

ز– العناية باللغة العربية:والأدب العربي،ومحاربة النزاعات التخريبية التي تريد تقويض اللغة و الأدب والشعر باسم الحداثة .

ح–الدعوة إلى التقديم ومقاومة التخلق:واللحاق بركب العالم المتطور عن طريق التفوق في علوم الكون والرياضيات،واستخدام التكنولوجيا،وحسن الإدارة و التنظيم و الانتفاع بأقصى ما عند الغربيين في هذه الجوانب،واجتناب النواحي السلبية في أخلاقياتهم وسلوكياتهم ، و تجنيد طاقات الأمة تحت راية الإيمان وللعمل وللإنتاج من أجل التقدم،واعتبار ذلك لونا من العبادة و ضربا من الجهاد،وقد شاعت هذه الدعوة على لسان الشيخ،وسال بها قلمه في كتب و مقالات عديدة.

ط–تنقية الثقافة الإسلامية: مما علق بها من أوشاب و زوائد خلال العصور و مطاردة الأباطيل و الأوهام التي أُدخلت على العالم الإسلامي،ومقاومة الشائعات التي تلصق بالعلم و ليست منه ، حيث تكلم هنا عن التعليم الأصلي وعن الأزهر و الجامعات الإسلامية ...

ي–تحرير الأمة وتوحيدها:تحريرها من كل سلطان أجنبي سواء كان عسكريا أم سياسيا،أم اقتصاديا أم تشريعيا،أم ثقافيا...والعمل على توحيد الأمة و إزالة العوائق التي تفرق بين أبنائها[1].

14– أهم القضايا الفكرية التي خاضها الغزالي:

لقد مثلت حياة الغزالي مشروعا فكريا،ومعركة فكرية امتدت لأكثر من خمسين عاما، لم يترك فيها قضية من قضايا العصر إلا وخاض ميدانها ببسالة ووعي وإخلاص.

ففي مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية التي شملت قدرات الأمة و عطلت مكانتها المادية والمعنوية ،خاض أول معاركه،وأرسى في صرح مشروعه الفكري عدد اللبنات التي تمثلت في كتبه:**الإسلام و الأوضاع الاقتصادية – الإسلام و المناهج الاشتراكية – الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين – الإسلام في وجه الزحف الأحمر**...وفي هذا

[1]– يوسف القرضاوي ، الشيخ الغزالي كما عرفته (رحلة نصف قرن)،مرجع سابق ، ص195-198 .

الميدان قدم فكرا نفسيا و ثوريا ،قال فيه:"**لقد رأيت –بعد تجارب عدة –أنني لا استطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة،والأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة ... إذا كنا حقا في محاربة الرذائل والمعاصي والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقا في هداية الناس لرب العالمين** ".

إذا كانت هذه المعركة – ضد المظالم الاجتماعية و الاستغلال الاقتصادي و الاستبداد المالي –كانت أولى المعارك الفكرية لشيخنا الغزالي...فلقد كانت معركته ضد الجمود و الحرفية النصوصية والظاهرية – البدوية التي تفض من شأن ملكة العقل،فتقل عزم المسلمين في مواجهة التحديات المعاصرة و تكريس التخلف الموروث،كانت معركته ضد هذا الجناح من أجنحة التحدي الحضاري الذي يواجه الأمة الإسلامية هي آخر معاركه الفكرية الكبرى...ففي كتابه **السنة النبوية بين أهل الفقه و أهل الحديث**...ومن قبله في فصول من كتابه **دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين،** قدم الرجل منهاجا إسلاميا عبقريا في التعامل مع النصوص...وحتى فقه هذه النصوص فعنده:"**إنه لا فقه بغير سنة ولا سنة بغير فقه...وقوام الإسلام بركنيه كليهما من كتاب وسنة** " ،ومن المعارك الفكرية الأخرى التي خاضها الغزالي والتي مثلت معالم بارزة في مشروعه الفكري معركته في مواجهة **الاستبداد السياسي**،وفي هذا الميدان قدم كتب عدة منها:**الإسلام والاستبداد السياسي،وحقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام و إعلان الأمم المتحدة** ..

كذلك واجه الغزالي تحديات الحضارة الغربية التي حاولت و تحاول طمس التميز الحضاري للإسلام،ونسخ هوية أمته،ومسح الروح الإسلامية المتميزة،وقد قدم العديد من الأعمال الفكرية التي مثلت كتائب معاركنا الفكرية ضد التغريب والاستلاب الحضاري منها:**من هنا نعلم مواجهة مع محاولات"علمنة الإسلام"،حقيقة القومية العربية** أما كتابه دفاع عن **العقيدة والشريعة** ضد مطاعن المستشرقين،فإنه نزال مع المستشرق المجري "**جولد تسيهر**" 1850م-1921م،الذي أراد في كتابه العقيدة والشريعة تقديم الإسلام كاستعارات مغلقة من عقائد الآخرين وشرائعهم،وفي هذا المجال أيضا تأتي إسهامات كتب الغزالي"**الغزو الثقافي يمتد في فراغنا –مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه**...

وفي مواجهة الذات الإسلامية التي تشوهت بالتخلف الموروث و بالاستلاب التغريبي قدم العديد من الكتب والدراسات،ولقد كان هذا الميدان هو أغنى ميادين المشروع الفكري للغزالي،فهوميدان القوة الإسلامية الضاربة التي يتوقف على صلاحها إحراز النص الإسلامي على كل الجهات،وهي مواجهة كل التحديات ضمن:**خلق المسلم –إلى عقيد المسلم – التعصب و التسامح – جدد حياتك – موكب الدعوة – فقه السيرة – كيف تتعامل مع القرآن – المحاور الخمسة للقرآن – معركة المصحف – كفاح دين –سر تأخر العرب**...من الكتب والدراسات التي استهدفت تزكية الذات والنفس ،الإسلام بالإسلام .

لقد كان الشيخ الغزالي واعيا بضرورة إصلاح الداخل الإسلامي،والذات لزيادة المناعة و المنعة الإسلامية ضد الزحف الغربي على الذات الإسلامية ،ومن عبارات الجامعة في هذه القضية قوله: "**إن تحديات الدعوة الإسلامية تجئ –قبل أي زحف خارجي – من داخل أرض الإسلام ... أن التحدي الأعظم للإسلام كله هو في يقظة كل القوى المعادية له،وتبييتها النية على اغتياله ...إن الوعظ هو أحق الواجبات التي يتطلبها الإسلام في عصرنا !...فالجهد الأول المطلوب – هو تحريك قافلة الإسلام،التي توقفت في وقت تقوم فيه عبيد البقر!،وسوف تتلاشى هذه التحديات كلها يوم يعتنق المسلمون الإسلام و يدخلون فيه أفواجا حكاما وشعوبا** "[1].

وثمة قضايا كثيرة وقف عندها الإمام الراحل محمد الغزالي،سوف تبقى موضوعات للبحث والنظر أو سوف تدور حولها أطروحات أكاديمية وبحوث علمية،فقد كان فكر الغزالي رائدا مبدعا في كل ما كتب فيه أو تحدث عنه.

[1]– محمد عمارة ،الشيخ الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،مصر،ط1، 2009 م ص –ص :11-64.

الفصل الثالث

ملامح التداولية في خطاب محمد الغزالي

الفصل الثالث: ملامح التداولية في خطاب محمد الغزالي

تمهيد

1- أفعال الكلام

- التعبيريات
- التوجيهيات
- الاعلانيات
- الإخباريات
- الالتزاميات

2-الإشاريات

3-الافتراض المسبق

تمهيد:

يعتبر الجانب التطبيقي من أهم خطوات البحث ،فهو يمثل صلب موضوع الدراسة وجوهرها،ويدعم الفصل النظري ويقدم إجابة عن تساؤلات الدراسة المطروحة ،يؤدي بنا إلى إستخلاص نتائج دقيقة لها،ومنه فإننا في هذا الفصل سنحاول دراسة الخطاب الديني من حيث هو فعالية خطابية في ضوء المنهج التداولي،بإستجلاء بعض الملامح التداولية التي أسهمت في تشكيل الخطاب الديني.

إنطلاقاًمن تقسيم "هانسون" للتداولية إلى درجات ثلاث،مع العلم أن كل درجة تهتم بالسياق وتوظفه بطريقة مختلفة عن الأخرى،أرتأينا أن نختارآلية أو ملمح واحد من كل درجة،وهي كالآتي:

أ–الإشاريات:وهي من الدرجة الأولى،تحيل إلى المتكلمين والزمان والمكان والبصمات التي تشير إلى عنصر الذاتية،ولا يتحدد مرجعها ودلالاتها إلا من خلال السياق.

ب –الإفتراض المسبق:باعتباره ظاهرة خطابية محادثتية تتعدى الزمان والمكان إلى الإعتقادات المتاقسمة والمشتركة بين المتاخطبين.

ج– أفعال الكلام:التي تعد من أهم مرتكزات البحث التداولي ،مفادها أن الأقوال المتلفظ بها لاتصف الحالة الراهنة للإشياء فحسب،وإنما تنجز أفعالاً،والسياق هو الذي يحدد نوعية التلفظ إن كان إستفهام ،نفي،أمر...

للإشارة أن هذه الدراسةالتطبيقية خضعت لظروف وملابسات البحث،حيث حاولنا التركيز على بعض النقاط بالقدر المتاح متبوعة بشواهدها الندرجة فيها،وهذ على سبيل التمثيل؛ويرجع سبب ذلك إلى غزارة علم الغزالي الذي لم يترك مجال لم يكتب فيه بحيث ألم بعلم

شتى منشؤن الدين والحياة،فقد وقع إختيارنا على بعض النماذج من الخطب منها:إسلام بلا نصوص،الضعائن السود،قرآن ينظم قوافل الأحياء،من كتابه "في شؤن الدين والحياة".

1-الأفعال الكلامية:

يقوم الخطاب الديني من منظور الدراسة على فحص الأفعال الكلامية التي تنجزه العملية الإتصالية الأمر الذي يستوجب لمحة مختصرة إلى الفعل الكلامي إذ هو " **كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وعلاوة على ذلك ، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (LOCATOIRESACTE) إلى تحقيق أغراضإنجازية (ILLOCUTOIREACTES) وكالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ) وغايات تأثيرية(PORLOCUTORSACTES)فحص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم انجاز شيئا ما"**[1]

أما الخطبة الدينية فتعد "**خطابا واضح المعالم يتميز بمدى تأثيره في الآخر كما يصور الذات المتكلمة ، ومعالم هذه الصور التي تتغير حسب الحاجات التأثيرية للمتكلم نفسه ، وهو خطاب حجاجي وعظي بالمقام الاول لأنه يتحاور مع الآخر ويستحضره بالضرورة، ويميل المقام فيه موقفا مهما نظرا إلى تفاعل مجموعة من الذوات التي تتجاوز المتكلم والمتلقي إلى جملة الأصوات العاكسة لنوعية اللغة المستخدمة في ذلك الخطاب**"[2]

لأن التداولية منهج لساني يهتم بالنصوص التي لها علاقة بالتأثير والإقناع فإن الخطاب الديني قد ارتبط بهذه الدراسة لإدراك خاصية الخطاب الديني يجب العودة الى مقولات التداولية وأولها أفعال الكلام التي ارتبطت بالتداولية في مبدئها كمرادفة لها، كما أن التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات الى أفعال لغوية، وانطلاقاً من هذا فإن الخطبة بما ثابت فعل كلامي ، ولهذا سوف نورد كل الأفعال الكلامية المتوفرة فيها على أنواعها ، والفعل الإجرائي لهذه الدراسة يرتكز على

[1] عبد الله بيرم التداولية والشعر ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ط1،2012،ص: 109 .

[2] علي خفيف ، شعرية الخطابة، مخطوطة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعةعنابة، الجزائر 2008 ،ص :368

تقسيم سيرل بصفته يمثل نضج نظرية الأفعال الكلامية، مع الإشارة إن وجب ذلك إلى الأفعال الإنجازية ضمن تصنيف أوستين.

يعد مقام الخطبة مقام نقد وإرشاد ونصح وتوجيه، مما أدى إلى تنوع الأفعال الكلامية بحسب ما يقتضيه ذلك المقام فقدحشد المرسل ألفاظ دالة على ذلك منها: " **نصلح، الموعظة الحكمة،البناءالنقد، مخطئا...**" نلاحظ أن المرسل من خلال هذه الألفاظ قد رسم للأمة العربية واجبات معينةمنوطا القيام بها لكي نفهم الإسلام على حقيقته، وقد أسس توجيهه على جملة من الأفعال الكلامية تتمثل فيما يلي:

أ–التعبيريات: وهي التعبير عن مواقف قضية ما تعبيرًا مخلصًا وصادقًا، وتندرج فيه كل أفعال الشكر، والتعزية والمواساة، الحسرة ، التمني والذم ، والشوق، فالمرسل استهل خطبته بفعل تعبيري غرضه تبيان للمتلقي وتوضيح دينه المنتمي إليه، والهدف الذي يصبو إليه– المرسل – ويريده فالإسلام هو دين تسامح وسلم وأمن وإخاء وهو لكافة البشرية دون تمييز ،يتجلى ذلك في قوله: " **أيها الإخوة: إن الإنتماء إلى الإسلام هو ما نريده ، والعمل للإسلام هو ما نبتغيه.**"[1]

فالمرسل عبر عن نفسه من خلال الفعلين المضارعين (نريده، نبتغيه) فهومسلم يدين بالإسلام ويريد ويرغب في خدمته ، أي أراد أن يوصل رسالة للمتلقي عن شخصه وهدفه منذ البداية.

ومن صور توظيفه كذلك للتعبيريات استعمال الفعلين (أستبشر، وأكره) في قوله:" **إنني أستبشر بالوضع الذي أدافع عن نفسي فيه وأكره التحدي والهجوم، وإن ظنني بعض الناس كذلك**"[2] ليبدي رضاه عن نفسه وهو بصدد القيام بهذه الدعوة ، ويكره التحدي أي العنف والقوة في تبليغ رسالته وتبيان مواقفه اتجاه القضايا الاجتماعية على الرغم من النظرة الخاطئة التي ينظر بها الجتمع إليه.فهو يؤكد من خلال هذا الفعل على صحة موقفه للمتلقي بتوظيفه الأداة (إن) واللفظتان المتضادتان (أستبشر وأكره) لتوضيح المعنى وتقريبه من ذهن المتلقي، أما في هذا القول:

[1] – قطب عبد الحميد قطب، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، دار الاعتصام، القاهرة (مصر) و ط، د ت، ص: 602(ينظر الخطب في الملحق)

[2] – المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

" **فرحت جدا لما علمت أن هناك صناعة عسكرية بدأنا نزاولها**" [1] يمثل هذا الفعل الكلامي فعل تعبيري تمثيلي من الواقع المعيش ،وما تحياه الدول الاسلامية في مواجهة تحدي الاستعمار، وهو تحدي غير متكافئ من حيث الوسائل والطرق (الدبابة مقابل الحجارة) غرضه الانجازي من هذه المقارنة هو احداث الفارق الموجود، والحث على التحول من الوضع السكوني –القولي والفعلي– للأمة الاسلامية إلى الوضع المتفاعل الديناميكي، وبهذا التمثيل أراد المرسل أن يبلغ ويوضح للمرسل إليه المعنى في صورة محسوسة ليقربها من الاذهان لإحداث التأثير في نفسه ومن ثم التغيير.

ب–التوجيهات: هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل تصرفه ملائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه، وتتوفر النماذج للتوجيهيات في الأمر ، النهي،النصح، الدعوة، الاستغفار، السؤال...هذا وإن الأمر في اللغة العربية يمكن أن يتحقق بصيغته المعهودة: إفعل أو صيغ أخرى مثل: فرض ، جزاءالشرط، لنفعل، الجار والمجرور، أوجب...هذا الأخير موجود في نص الخطبة في هذا المثال: "**ولكن عندما نصلح خطأ فيجب أن يكون لنا منهج**"[2] ففي هذا القول كشف المرسل عن هدفه من دلك وإقامة منهج سوي يقوم على النقد البناء في هذا الفعل التوجيهي وغرضه الانجازي هو توجيه (المسلمين) المرسل إليه الى طريق صحيحة في اتباع الأحكام وتوصيل الآراء ، وقد عضد هذا الفعل التوجيهي بدليل أو بحجة جاهزة تمثلت في القرآن الكريم في قوله تعالى: " **ادعُ إلى سَبيل رَبِّكَ بالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبَيلِهِ، وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدِينَ**" **[125/16].**

فالنصوص الدينية المتمثلة في القرآن والسنة هي أقوى الشواهد في الثقافة الإسلامية،وتعود قوتها إلى كونها"**سلطة غير شخصية لأن العقيدة والكتاب المقدس لعموم المسلمين،لذلك يشكل محط إجماع عام دونها الحجج**"[3].

[1] – المصدر نفسه ،الصفحة نفسها

[2] – قطب عبد الحميد قطب،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،المصدر السابق، ص 602.

[3] – طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق،ص:47.

إن إستحضار النص القرآني سواء كان إقتباسا أو تضمينا أو تلميحًا،له وظيفة تداولية تتمثل في إشاريات شخصية حيث تقدم صور عن ثقافة المرسل ومنظومته المعرفية وسنده الفكري ،ووظيفة إحالية حيث إنها تحيل إلى نص مشترك بين المرسل ومخاطبيه لإحداث التأثير الإقناع لمايملكه هذا الدليل من سلطة ،بإعتباره مرجية دينيه تحيل إلى تحكيم العقل والإحسان والعدل أثناء الدعوة،والمرسل وظف هذا الدليل لأنه بحاجة إلى إبانة قضيته والبرهنة عليها لحمل المتلقي على الإنصياع والإستماله،وهذا من إهتمام التداولية .

كما كشف المرسل عن ما يصبو إليه من هذا الخطاب بواسطة فعل توجيهي ،فقد وظف الفعلين (أطلب،ونترك) المضارعين اللذين يحملان صيغة الأمر وهي من صيغ أفعال التوجيه الكلامية غرضه هو معرفة النقد البناء ،أي الصائب القائم على أسس علمية ،وشروط موضوعية بعيدًا عن الذاتية والأحكام المعيارية التي تفتقد إلى النظرة المنطقية الثاقبة والفاحصة ،ثم طرح المرسل سؤالًا عن النقد في"**تسألني:ما النقد؟ وما النقد الهدام؟**"وهو من باب الأفعال الإنجازية،القصد منها هو إثارة نفس التساؤل وإهاجة مثل ذات الحيرة في المتلقى/ المرسل إليه،وقبل أن يوجه المرسل المرسل إليه إلى الإجابة دعم رأيه بإستحضارنصا شعريا ممثلا في بيت شعري لأحد شعراء المهجر في هذا الصدد:

لاتقل عن عمل ذا ناقص * جيء بأوفى ثم قل : ذا أكمل [1].

يطلق على هذا الشاهد التصديقات غير المصطنعة:"**وهي حجج جاهزة تكتسبقوتها من مصدرها ومصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في إختيارها و توجيهها إلى الغرض المرصود للإستدلال عليها** "[2]

فالمرسل يقصد من إستحضارها تقوية لأمره على المرسل إليه ، لأن هذه الشواهد تمثل قواسم مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، فتضمينها في خطابه- المرسل – يمثل حججا لما لها من تأثير في نفس المرسل إليه/المخاطب هذا لتمتعها بمكانة في المنظومة الفكرية والإجتماعية، فهو يمثل برهاناً و إثباتاً والمتمثل في عدم ضرب المخطأ على يده وهنا كناية أو إشارة إلى الفعل الذي

[1]- قطب عبد الحميد قطب، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مصدر سابق، ص 602.

[2]-محمد العمري،بلاغة الخطاب الإقناعي،مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطاب،إفريقيا الشرق،المغرب،ط2،2000،ص:90

إرتكبه، وعلى فمه كناية إلى ما تلفظ به من كلام ، و أراد أن يصدر هذا الفعل عن طريق الصورة البلاغية لما لها من دور في إفهام المتلقي لقول الجرجاني" **قد أجمع الجميع أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح، وأن الإستعارة مزية و فضلا،و أن المجاز أبدا أبلغ من الحقيقة...لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غاية...** "[1]

وليبين أن الصحيح هو توضيح الأمور بروية و حكمة ورفق بعيد عن التعصب والعنف والقوة.

ختام هذه الأفعال التوجيهية هو فعل توجيهي غير مباشر في القول التالي:

"**دبابة تقابلها دبابة،دبابة عليها التوراة تقابلها دبابة عليها المصحف،هذا هو الدي يجب...**"[2] فالأفعال الإنجازية:"المباشرة لا تدل على هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الحرفي ،إنما الزيادة فيما أطلق عليه سيرل معنى المتكلم والمشكلة في هذا النوع من الأفعال هو كيف يقول المتكلم شيئا ويعنى شيئاآخر؟،ثم كيف يكون ممكنا أن يسمع المخاطب شيئا له معنى ويفهم منه معنى آخر؟"[3].

بما ان البعد التداولي للغة يفترض معرفة ما يكمنه وينويه المتكلمون من مقاصد موجهة نحو مستمعيهم" فإن ما يحمله هذا الفعل التوجيهي من عبارة بلاغية موجزة ومكثفة الدلالة هو تحفيز و دفع إذ يتظوي على فعل إنجازي ضمني موجه للمخاطب لتنفيذه، وهو التكافء في المواجهة،فالدبابة مقابل الدبابة

يعني هذا أن المواجهة بالسلاح لابد أن تكون بالسلاح بنفس الأدات، وليس غير ذلك أما إذا كان الصراع هو صراع فكري أو صراع أديان" **دبابة عليها توراة تقابلها دبابة عليها مصحف**"[4]هذا يعني أن الدين يكوان مقابل الدين،والغلبة للإصلاح للبقاء،فلا يمكن أن تقابل الضعف بالقوة،ولا التخلف مقابل التطور والتقدم التكنولوجي،ولا الفقر مقابل الغناء، وتقابل الأعزل بالدبابة أو السلاح.

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،موفيم للنشر،الجزائر،دط 1991،ص:82

[2] – قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي،مصدر سابق،ص 602.

[3]– سليمان ياقوت، منهج البحث، ص82، نقلا عن : عز الدين جلاوجي، سلطان النص، دار المعرفة،الجزائر،د.ط 2008، ص 319 .

[4]– قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي،مصدر سابق،الصفحة نفسها .

فبفعل المرسل هذا أراد أن يكشف عن الفارق والهوة بيننا وبين ما وصلت إليه الدول الأجنبية،وكذلك المنهج المتبع والمعاملة من قبل الدول الكبرى إتجاه المسلمين،خاصة، المستعمرة.

ج–الإعلانيات: وقوام الفعل الإعلاني هو التعيين فيحدث تطابق بين مقتضاه مع العالم الخارجي من خلال تمثيله وكأنه قد تغير، ومثال ذلك هو هذا هو النقد البناء" وإتجاه الملاءة من الكلمة إلى العالم وشرط وقوع دلالاته على الحاضر أو المستقبل"[1]ففرض ا الفعل الإعلاني هذا الطلب أي التحلي لواصفات النقد البناء المبني على اليقين والحجة والحق وليس على الباطل .

د–الإخباريات:" وغرضها الإنجازي هو وصف المتكلم واقعة من خلال قضيته،وهذه الأفعال تحمل الصدق أو الكذب، أما الإنتقال فيكون من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص يتمثل في النقل الأمين للوقائع والتعبير الصادق عنها " [2]ويمكن حصرها في كون الفعل الماضي،وفعل المشين،الوصف،الرؤية...والإخباريات هي أصلح الأفعال لتعرية الحقائق وكشف المستور وتثير الإنفعال لما تخبره وتتجلى في هذا القول"**لكنني رأيت من ينقد لقصد الهدم رأيت ذلك– للأسف– في أحوالنا وفي شؤوننا "**[3] هو وصف للمشهد وحكاية تفاصيله من خلال إطلاعنا على هذه الحقيقة(النقد الهدام)التي يعيشها نصف المسلمين الآن،وقد أرفق المرسل فعله الكلامي هذا بحجة لغوية تتمثل في التكرار (رأيت،رأيت للأسف)والتكرار إجراء لغوي يعمد إليه المتكلم لتعزيز تواصله مع المخاطب لحقيق التأثير والإستمالة، كما يؤدي إلى زيادة الحضور،أي يجعل الموضوع حاضرا في الذهن لدى المتلقي،وهو ما هدف إليه المرسل بتأكيده على هذه القضية وترسيخها لدى المرسل إليه(المسلم) .

ونخلص إلى أن المرسل وجه رسالة تتضمن دعوة إلى تحكيم العقل والفكر ونبذ العنف والقوة ولهذا فالنمط الأكثر شيوعا في إسخدام المرسل وتوظيفه بشكل واسع هي الأفعال التوجيهية التي تحدث تغييرًا على أرض الواقع أثناء التلظف بها، لأن المقام (الخطبة) إقتضى ذلك ما جعل الخطبة يهيمن عليها فعل كلامي واحد وهو ما تبحث فيه نظرية أفعال الكلامي .

---

[1]–نعمان بوقرة ،الخطاب الأدبي و رهانات التأويل عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1 2012، ص160.

[2] – الجيلالي دلاش، مدخل للسانيات التداولية، تر: محمد ياحياتن، دط، الديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ص:29.

[3] – قطب عبد الحميد قط، خطب الشيخ الغزالي في شؤن الدين والحياة ،مصدر سابق،الصفحة نفسها.

-أما إذا إنتقلنا إلى الأسلوب الذي وظفه المرسل فقد طغى أسلوب التوكيد الذي يعد فعل كلامي حجاجي لتقرير الأفكار وترسيخها في نفس المتلقين وإستمالتهم كما إستعان المرسل بأساليب أخرى منها(رأيت-رأيت)،(الإسلام) (إن ربك هو أعلم وهو أعلم...)

-أما الأفعال فقد تنوعت من (الماضي،المضارع،الأمر) بتنوع الأغراض لكن الفعل المضارع هو الأكثر ورودا في الخطبة فهو الدال على الحاضر والمعاصر والواقع المعيش للأمة الإسلامية، وإستمرار الأوضاع التي تعانيها .

- ومن ناحية الضمائر فقد طغى ضمير المتكلم على الخطبة الذي جعلها ترتبط بفعل كلامي يعبر عن مواقف وانفعالات شخصية تطغى عليها نبرة التقرير والتأكيد .

-ولبناء الخطبة يجب أن تكون هناك أطراف مشاركة،لإعتبار أن التداولية ونظرية أفعال الكلام تهتمان بعلاقة العلامات بمستهليها وطريقة توظيفها وآثارها في المتلقين وتتمثل في:

المرسل:محمد الغزالي هو داعية وإمام ومصلح إجتماعي

المتلقي المباشر:فهم المسلمين الذين حضروا خطبة العيد

المتلقي غير المباشر:هم جميع المسلمين الذين إطلعوا على الخطبة سواء كان ذلك شفاهيا أوكتابيا.

ومنه فإن الأفعال الكلامية المميزة لهذه الخطبة هي السلوكيات (التعبيريات)، التوجيهات الإعلانيات، وندرة الأفعال الإخبارية في الخطبة اما الأساليب التي استعملها المرسل لم تكن أساليب تعبيرية فحسب،إنما كانت إحدى عناصر الإبلاغ والإثارة والإقناع مع وضوح الأفكار والبعد عن التكلف وذلك لإستمالة المتلقين وإقناعهم، بالإضافة إلى إعتماد المرسل على الشواهد من القرآن والشعر وأخرى لغوية لتفعيل الخطاب وتكون هناك استجابة من قبل المرسل إليه.

النموذج الثاني :

إضافة إلى ما سبق نتوجه بالدراسة إلى نماذج أخرى، ودورة كلامية أخرى لوصفها وتحليلها وتعقب ما تضمنته من أفعال وأغراض وملامح تداولية في خطبة محمد الغزالي " **إسلام بلا نصوص** "

ونركز على أفعال الكلام في هذه الخطبة، حيث تقتضي هذه الأخيرة على أنواعا مخصوصة من الأفعال، فحسب تصنيف سيرل نجد أنها لا تخرج من: الإعلانيات،الإلزاميات،التوجيهيات ، و السلوكيات.

-الإعلانيات:هي إتخاذ المرسل جملة من القرارات تتمثل في الأفعال الآتية:

-**نحن لاأرب لنا في حياة يضيع فيها الإسلام وتضيع فيها أوطان الإسلام** [1].

-**نريد أن تعلموا أنه لابقاء لنا ولارغبة لنا أن نبقى إذا ضاع الإسلام** ،وهو بهذا أقر أنه لافطنة ولاذكاء ولاقوة بصيرة في حياة يضيع فيها الإسلام وتندثر فيها الدول التي تدين بالإسلام ،ويظيف أيضا أن لابقاء ولارغبة إذا ضاع الإسلام ،وغرضه الإنجازي من هذه الإعلانيات هو النفي بدلالة الجمع المتمثل في الضمير المتكلم (**نحن**) الذي يسرد لنا دقائق القرارات التي لم يكن المرسل وحده هو الذي أقرها، بل مع عموم المسلمين، بالإضافة كذلك إلى أن هذا الضمير أسهم في ترابط النص وهي-الإعلانيات- بهذا إستوفت شروطها الإنجازية باستنادها إلى ضمير المتكلم والتوجه إلى المخاطب ، وقد سبق هذه القرارات أحرف العطف (**و**) فالمرسل يؤكد على تعالق هذه القرارات ببعضها وعدم تمام معناها واكتمال الصورة المعبر عنها .

الإلتزاميات:وبعد سلسلة الإعلاميات وظف المرسل سلسلة أخرى متمثلة في أفعال إلزامية التي يتحدد غرضها الإنجازي في إلتزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل "أو تركه" ومن ذلك في الخطبة قول المرسل "**سنشتبك مع هؤلاء الكلاب والذئاب الذين ينبحون ديننا ونسمع عواءهم في دور الصحف وفي شتى المنتديات ، سنشتبك يقينا ونتابع أخبارهم ونفضحهم خبرا خبرا ونتابع إفكهم على الإسلام ونكشف ضلاله كلمة بعد أخرى ، إننا لن نسكت**" [2]

فهذا الوعد يحمل معنى صريح يتكون من المحتوى القضوي لقول المرسل،و القوة الإنجازية الحرفية لهذا القول هي: المحتوى القضوي للقول والذي يتيحه الإستلزام التواضعي أي ضم معاني مكونات تركيب الكلام إلى بعضها.

[1] – قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدرسابق،ص:108.

[2] – المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

فالقوة الإنجازية للوعد المتمثل لها تركيبا بالفعل نشتبك نلاحظ أنه لم يتم التنصيص عليها بفعل الوعد وبالصيغة الصريحة **أعد** وهو مايطلق عليه بالأدائيات الأولية، أي أن يقدم المتكلم وعد دون اللجوء إلى فعل الوعد كقول المرسل سنشتبك.

إنما أفاد سياق الكلام ذلك لأن لفظة سنشتبك تعادل لفظة أعد الظاهر الإنجاز لكن دون إغفال مسألة إختلاف القوة الإنجازية التي يتم بها الغرض ، فالتمثيل لفعل الوعد أعد أقوى من عدم التمثيل له والإكتفاء بعرض الغرض الإنجازي بلفظ مكافيء له تعبييرا.

كما يتوفر هذا الوعد على معنيين ضمنيين يمثلان في معنى عرضي هو الإقتضاء أي إقتضاء حصول قضية تتمثل في الإعتداء عن الإسلام ، والمسلمين مما إقتضى النظر في هذه القضية ، لأنه لو لم تكن قضية لما كان الوعد أصلا.

بالإضافة إلى معنى ضمني آخر يتمثل في إستلزام حواري يقتضي من المرسل الإلتزام بتنفيذ الوعد الذي قطعه على نفسه ، ودرجة الشدة للغرض المتضمن في الوعد ، تنبع من الإلتزام الأخلاقي للمتكلم إتجاه المخاطب بتنفيذ هذا الوعد ، والصفة الأخلاقية هي سمة تتوفر في المرسل بصفته موجه ومرشد ومصلح لهذه الأمة.

فالفعل الإلزامي نشتبك هو خطاب تحذير ووعيد للأعداء بصيغة غير مباشرة من خلال معناها الوصفي وقد كرر المرسل هذه اللفظة وغيرها مثل "**سنشتبك مع هؤلاء الكلاب سنشتبك مع هؤلاءيقينا" ، " نتابع أخبارهم ...ونتابع إفكهم على الإسلام**"[1]

من حيث التكرار وسيلة للإفهام والإفصاح والكشف والتأكيد والتقرير والإثبات ، وهو هنا يؤكد على أنهم سوف يواجهون الأعداء ويفضحونهم ويتابعونهم وتقصي إفتراءاتهم على الإسلام لكشفها وإظهارها للعيان، الأمر الذي جعلها وقائع ماثلة ، أمام المخاطب تدفعه في كل مرة إلى تجديد تهديده للأعداء بواسطة نشتبك ، نتابع ونفضحهم ونكشف ضلاله ولن نسكت..

وهذه الألفاظ توازي فعل إنجازيا من النوع الوعدي الإلزامي.

[1] – قطب عبد الحميد قطب ،خطب محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة، مصدر سابق ،ص 108.

كما يفهم من هذا التكرار ذلك الخطاب الموجه للعدو في جرأة وتحدي ينمان على مدى الوعي الذي بلغه المرسل بحقه في الدفاع عن دينه وأوطانه ،وهو مايبين أن هناك طرفان في تواجه طرف مقاوم وطرف متسلط يمثل أعداء الإسلام .

ولتأكيد المرسل على وعده للمتلقي ودفع شكه ، وطمأنته وظف الأداة "**إن**" والنفي والجزم "**لن**"، وهما ملمحان تداوليان تأكيدا على تنفيذ الوعد .

ومن الآليات الأخرى التي وظفها المرسل صور بلاغية في تمثيله للأعداء في أفعالهم بالكلاب والذئاب،وما تؤديه هذه الصور من تزاحم للأفكار والمعاني الضمنية ،قصد فضح وكشف أفعال هؤلاء،فالكلب هو حيوان أهلي من فصيلة الكلبيات ،والذئاب كذلك من الفصيلة الكلبية ورتبة اللواحم،ويسمى كلب البر،فالكلب من طبيعته النباح فالمرسل غرضه الإنجازي تشبيه الذين يطعنون في الإسلام عن طريق الحملات الصحفية والإعلانات وغيرها بنباح الكلاب،أماالذئب هو صفة للقتل والسرقة والغدرليلاً،وهضم الحقوق... ،وتوجد أمثال كثيرة تشير إلى توظيف هذه التيمة مثل :"**من أسترعى الذئب فقد ظلم**"،أي ظلم الغنم ،أو ظلم الذئب الذي كلفه ما ليس في طبعه،يضرب هذا المثل لمن يوحي غير الأمين،وكذلك "**فلان من ذؤبان القوم**"أي من صعاليكهم ولصوصهم ،معنى هذاأن هذه اللفظة حاضرة في التراث العربي الذي يعتبر خلفية مشتركة بين المرسل والمرسل إليه لتوضيح المعنى وتكثيف الدلالة.

التوجيهيات:تتمثل في الجمل الإنشائية الآتية" **يجب على المسلمين في كل مكان أن يشعرواهؤلاء،بأن كلمة إسلام بلا نصوص لابد أن تختفي،لابد أن يعود الإسلام بنصوصه كلها ،وموتنا هو أول ما نقدمه في سبيل الله**"غرضه الإنجازي هو الأمر،أي توجيه المسلمين أنيحسسوا الأعداء بأن الفكر السائد لديهم عن الإسلام بلا أصول لابد أن ينمحي ويزول،لكي يعود الإسلام كما كان بنصوصه كلها،من قرآن وأحاديث،وكل مقوماته التي يرتكز عليها،السبيل لتحقيق ذلك هو التضحية من أجله.

فهذه دعوة صريحة من المرسل إلى المرسل إليه،لأن المقام هومقام وعض وإرشادونصح وتوجيه،هذه التراكيب هى التي تصلح للتبليغ في هذا السياق،نظراً لما تتمتع به من قوة إنجازية تأثيرية في المتلقي.

التبيينيات (السلوكيات):

غرض هذا الصنف هو التعبير عن مواقف نفسية تعبيراً مخلصًا وصادقاً،يتجلى ذلك في قول المرسل "**أستغفر الله لي ولكم**"فقد أفاد الفعل "**أستغفر**"معنى الدعاء والإلتماس وطلب العفو من الله،وهو فعل سلوكي خاص بالمخاطب المسلم لتبيان صفة الضعف أمام الله،وهناك من يعد هذه الأفعال مثل الحمد والثناء والإستغفار الشهادة...من الإعلانيات،من ناحية وظيفتها التداولية والخطابية،فهي إما إعلان عن بداية الكلام/الخطاب،وإما عن إختتامه.

من هنا يمكن إستخلاص جملة من العناصر التي ساهمت في إضفاء البعد التداولي والدلالة الإقناعية على الخطبة،مما جعلها تصلحلهذا النوع من الدراسة ،وهذه العناصر تتمثل فيما يلي:

التعبير السهل الواضح المحدد الذي أستند عليه المرسل في الإبلاغ والإبانةالذي يعتبر لب وجوهر التداوليةلأنه السبيل إلى الإقناع والتاثير،فالغموض والإبهام لا يلائمان السامعين.

-أختيار الكلمات بدقة وبشكل موجز بعيد عن التكلف والصنعة والتفصيلات المملة،مع مراعاة ظروف المتلقي ومقام الخطاب

-تتظافر هذه الخصائص التداولية سابقة الذكر،بكل ابعادها الشكليةو السياقية والبلاغية في بناء نسيج الخطاب التبليغي التواصلي.

2-**الإشاريات:**إن البحث في عناصر الخطاب:المخاطب و المخاطَب وزمان ومكان الخطاب،يقودنا إلى البحث عن كلمات تشير إلى هذه العناصر " **أنا،أنت،الآن،وهنا** "فقد تعددت المصطلحات المعبر عنها لدى العلماء فهناك من يطلق عليها الإحالة،وهناك من يطلق عليها الأداة "**وهي التي تعتمدفي فهمنا لها لا على معناها الخاص بل على إسنادها إلى الشيء الآخر** "[1] وهناك من يطلق عليها الإشاريات "**وهي التي تعمل على تعيين مكان وهوية الأشخاص والأشياء والعمليات والأحداث والأنشطة...بالنسبة إلى السياق المكاني والزماني**

[1]- جورج يول.ج.براون.تحليل الخطاب ، مرجع سابق ، ص: 30 .

الذي أنشأه وأبقاه التلفظ".[1]ومنه فالإشاريات لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب "مع **التفريق بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه**"[2]وتقسم الإشاريات إلى: إشاريات شخصية، إشاريات إجتماعية، إشاريات مكانية، إشاريات زمانية، إشاريات الخطاب .

أ- **الإشاريات الشخصية:** والمقصود بها تلك الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل:"**أنا**" أو المتكلم ومعه غيره مثل"**نحن**"، وضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا مذكرا أو مؤنثا "[3]

وتتوفر الخطبة على جملة من الضمائر الإشارية بأنواعها منها: **أنا** في قوله:"**أنا مسلم،ولكني مسلم متقدم...**"[4] وهو ضمير المتكلم يعبر عن الشعولر بالذاتية الفردية،لكنه يكون سبيلا خطابيا عندما يستخدمه الفرد المتكلم للتعريف بشخصيته وتقديمها للمتلقي للتعرف بنفسها لأن الضمير"أنا" ذوطبيعة إخبارية،كما أن هناك كلمات تشير إلى ضمير المتكلم مثل: **وقد كتبت هذا في كتابي "ليس من الإسلام " من عشرين سنة** "[5]

نحن : يستعمل هذا الضمير في أصل إستعماله للدلالة على الجمع المتكلم، لكنه لا يتقيد في الإستعمال اللغوي بهذا التقيد، إذتتدخل عوامل سياقية في توظيفه فيرسم طريق الخطاب وقصديته ومن سبل إستعماله من قبل المرسل دلالته على المشاركة أي ليحسس المخاطب بمشاركته في الخطاب يتفاعل مع الخطبةوالموضوع المطروح فيحدث التأثير ومن ثم الإستمالة والإقناع ومثال ذلك في:" **تحن ما فهنا القومية العربية على النحو،نحن نعتبرالعروبة وعاءالإسلام ونعتبر العربية لغة القرآن** ".[6]

---

[1]- باتريك،شارودو،دومنيك منغو، معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص:156.

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري إستراتيجيات الخطاب ،مرجع سابق، ص:81.

[3] - محمود أحمدنحلة ،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،مرجع سابق ص: 18.17.

[4] - قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدر سابق ص:112.

[5] - المصدر نفسه ، ص :110 .

[6] - المصدر نفسه، ص : 111 .

-نحن نريد أن نكشف أبعاد المؤامرة الجديدة على الإسلام .

-نريد أن تعلم أنه لإبقاء لنا ولا رغبة لنا أن نبقى إذا ضاع الإسلام" ويشتبك مع هؤلاء الكلابوالذئاب الذين ينبحون ...،ونسمع عواءهم ...سنشتبك معهم يقينا،ونتابع أخبارهم إفكهم علىالإسلام..."وغيرها من الأمثلة فهي كثيرة فالخطبة تتوفر على عناصر إشارية تتمثل في ضمير الجمع الذي وظفه بكثرة المرسل، بالإضافة إلى أفعال تدل على التغيير والعمل والتحدي لأعداء الإسلام والعروبة،إستعملها المرسل بضمير الجمع ذلك أنه لا يخرج نفسه من دائرة العمل التحدي هو الآخر،لأنها كذلك تسردلنا دقائق الأحداث التي لايكون وحده المتسبب فيها.

أنت : وأي شكل آخر من أشكال ضمير المخاطب يظهر حينما يتوجه المتكلم بالحديث إلى الشخص المخاطَب،وقد توجه المرسل في خطبته بالكلام/ الخطاب إلى المسلمين عمومًا،لكن دون ان يستعمل الضمير أنت بل إستعمال أشكال أخرى من أشكال ضمير المخاطب، ويظهر هذا في كاف الخطاب مثل(**قبح الله وجوهكم ،حديثك أول ما في الفؤاد ونجواك آخر ما في فمي أنشدك الله كم سرقت؟**)

كذلك (**إن الإسلام واضح أريد أن يعلم الناس أننا لن نسكت على ضياع ديننا**)[1]

يقصد به كذلك الملتقى بطريقة غير مباشرة.

ضمير الغائب: سواء صريحا أو مستترا حسب وروده في السياق في قوله (**أن الرباط الأوحد وهوالإسلام**) (**إن المسلمين إنما حكموا بالقطع لأنهم لا يعرفون نظام السجون**)[2] والمستتر في :" **"لايظلمه :أي لا يجوز عليه ،ولا يسلمه : أي لا يخذله في مجال ولا يتركه وحده في ميدان**)[3]

فان المتكلم هو الذي يحدد طبيعة الضمير الذي يرغب في تحديده ،ومن ذلك قول المرسل:"**فإن الإسلام هوالصبغة الإلهية الثابتة،وهو الرباط الأوحد الأعظم**"[4] فكلمة **الإسلام** تحدد الضمير

[1] - قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدر سابق،ص:118

[2] – المصدرنفسه ،ص:114.

[3] – المصدر نفسه ،ص:108.

[4] – المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

هو،حيث يقصد الشاعر الدين الإسلامي،ويذكر متلقيه بالدين الإسلامي الحنيف آخر الرسالات السماوية الذي يجمع الإنسانية جمعاء.

ب– الإشاريات الإجتماعية:وهي "ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الإجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة "[1] ونتوقف في باب هذه الإشاريات عند الأسماء ، والألقاب ، والكنى التي إضطلعت بالإسهام في بناء الخطاب.

إن هذه الإشاريات الإجتماعية التي تبرز في خطبة المرسل (الغزالي) العلاقة الكائنة بين (الغزالي) المرسل وجماعة المسلمين وهي علاقة رسمية إذ أن المرسل هو داعية و إمام ومصلح إجتماعي، بينما جماعة المسلمين الحضور هم من عامة الناس ، ويتجلى أول مظهر لهذه الإشاريات في إستخدام المرسل كلمة "**المسلمون**" في قوله: **والمسلمون بهذه الوحدة أو بهذه الأخوة أمة واحدة...**"[2] من خلال هذا القول فالمرسل حددمن يوجه إليه الخطاب وهم المسلمون.

-**الألقاب:**تعد الألقاب مؤشر على الخطاب،حينما تحمل معنى التبجيل والإحترام،وأكثر الألقاب شيوعا هي تلك التي ترتبط بالموقع الإجتماعي للمخاطب وهذا ما نجده في :"...**يقاوم السلطان عبدالحميد والسلطان عبد الجميد رجل كذب عليه كثيرا من أرخوا له** ..."[3] ولقب السلطان تحيل إلى المكانة الإجتماعية والمرتبة المرموقة لأنه يمثل قائد الأمة الإسلامية آنذاك،فالمرسل لقبه بما يليق بمقامه، كذلك "في قوله: **رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سيدنا جميعا** " حتى يظهر إجلاله وتوقيره لقبه بسييدنا،بالإضافة إلى ألقاب تحيل إلى المكانة الوضعية مثل قول المرسل "**عملاء الشيوعيةوالصليبية** " فلقب عميل هو كناية عن الخيانة والحقارة والإهانة نتيجة لأفعالهم،وكذلك في قوله:"**سنشتبك مع هؤلاء الكلاب والذئاب الذين ينبحون**..."[4] بحيث لقب المرسل هؤلاء الأعداء بالكلاب والذئاب الذين يطعنون في الدين الإسلاميألقاب كذلك تحيل على **رجال الدين** مثل: **وأفتى لها القساوسة بحل هذا إعتمادا على نصوصالتوراة** "[5] فالقسيس هي رتبة دينية

[1]– محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدةفي البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق،ص:25

[2] – قطب عبد الحميد قطب ،خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدر سابق ،ص: 108.

[3]– المصدر نفسه ،ص : 109.

[4] – المصدر نفسه،ص: 118.

[5] - قطب عبد الحميد قطب ،خطب محمد الغزالي في شؤن الين والحياة، مصدر سابق ،ص : 110

وغيرها من الألقاب الأخرى،ونتجاوز في إستعمال الألقاب إلى تلك التي تعبر عن مدى **عمق الروابط الإجتماعية** مثل: أخ،زميل،صديق...)وهي تنم في إستخدامها عن درجة العلاقة بين المتخاطبين،فلفظه"**الأخوة**" تكررت كثيرا في هذا الخطاب من ذلك (**أن عاطفة الإخوة الإسلامية تقدم عليها نزعات أخرى وعواطف أخرى، أخذوا يتوجهون النزعةالعامة،إلى الأخوة الجامعة،إلى الأمة الإسلامية، والمسلمون بهذه الوحدة وبهذه الأخوة أمة واحدة**) هذا لأن المرسل بصدد شرح تعاليم الإسلام والأسس التي يقوم عليها لكي تكون الأمة متماسكة ومتحدة فرابطة الأخوة هي أقوى الروابط في المجتمع .

وهذا النص يزخر بإشاريات إجتماعية أخرى وأنواع أخرى مثل: الأجناس،والأسماء،والكنينة أو اللقب الوظيفي ...

ج- إشاريات زمنية : هي كلمات تدل على زمان يحدد السياق بالقياس إلى زمان التلفظ،فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية إلتبس الأمر على السامع أو القارىء "[1]

لقد أظهر المرسل حيثيات الزمن في الخطبة بغرض إفهام أوضح بما أعده للقارىء من عناصر وصيغ دالة على خصوصياتها، ومن المبهمات الموجودة في هذا الخطاب نجد أصبح ، مضى ، من عشرين سنة ، القرن التاسع عشر، توشك، كما أن لحظة تلفظ الخطاب هي المرجع فإن الزمن يرتبط بصلة الفعلية على نحو "...**هذه الوحدة عرفت في تاريخها الطويل.... هذه الوحدة كانت بلا ريب أساس بقاء الأمة،بدأ هذا التقسيم في الحقيقة عندما بدأت جمعية سرية ...كان القصد كما قلت تمرين الأمة الإسلامية ...أن العالم الإسلامي تفتك به مؤامرات**

...ويصنع ذلك الرجال العملاء،وقد نجحت بلا ريب هذه المؤامرات وأصبح المسلمون الآن موزعين على نحو سبعين فيسية كما قلت فيما مضى ."[2]

[1] – فرانسواز أرمينكو،المقاربة التداولية،مرجع سابق،ص:42.

[2]- قطب عبد الحميد قطب ،خطب محمد الغزالي في شؤن الين والحياة، المصدر السابق، ص:117.

تمثل هذه الأفعال الزمن النحوي للخطاب وهو الزمن الماضي، حيث أشار المرسل إلى تاريخ الأمة الإسلامية في الماضي ،حيث كانت أمة واحدة متماسكة ومتحدة،لكن بعد المؤمرات التي أحيكت ضدها مزقت هذه الوحدة كما عبر عن الحاضر الذي تعيشه بواسطة المبهمتان (**أصبح،الآن**) حيث قال"**وأصبح المسلمون الآن موزعين على نحو سبعين جنسية**" واخبرا المرسل عما كتبه في هذا الموضوع منذ زمن بعيد في قوله" وقد كتبت هذا في كتابي " ليس من الإسلام منذ عشرين سنة،فهذه الأخيرة دالة على الزمن الكوني للخطاب .

-**توظيفة الكلمة" توشك**" في قوله " **فلما أحس المسلمون بأن النزعات الواضية توشك أن تأتي عليهم فرادة وجماعات ...و شعر أعداء الإسلام بأن الإسلام يوشك أن يلقى حتفه...**"[1]فكلمة توشك حددت من طرف السياق على معنى الزمن القريب بالنسبة للمسلمون عندما أحسوا بالخطر وكذلك بالنسبة لأعداء الإسلام للقضاء عليه.

-"**إن قطع يد السارق كان قديما** " بمعنى الزمن الماضي أو القديم

-" **لكن متحدث القرن العشرين في الصحافة ظن أن السجن إختراع أوربي**"[2] القرن العشرينتمثل الزمن الكوني، وهنا يتحدث عن صحفيي القرن العشرين.

-كان **الإختطاف أساس الإستعباد وظلت أوربا تشتغل بالخطف إلى القرن التاسع عشر**"[3] فقد وظف المرسل الزمن الماضي المتمثل في الفعل الناقص كان في وصف أفعال الأوربيين التي إستمرت إلى غاية القرن التاسع عشر،وكلمة **ظلت** التي تعني الإستمرارية في الفعل وهي أيضا من النواسخ والمبهمات الزمانية، بالإضافة إلى أمثلة أخرى وردت في نص الخطبة وكلها إشاريات زمانية تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، أما بالنسبة للقوة الإنجازية لهذه المبهمات،فقد ساعدت على توضيح حال الأمة الإسلامية في الماضي وحالها في الحاضر،والسياق هوالذي يساعد القارىءعلى استجلاء هذه المعاني وفهمها،بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه بصفتهما ينتميان إلى ثقافة إسلامية واحدة.

---

[1]- المصدر نفسه ،ص :110-111

[2] - المصدر نفسه ،ص : 114.

[3]-المصدر نفسه، ص: 117.

د–الإشاريات المكانية: وهي عناصر إشارية تشير إلى مكان يعتمد إستعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ،ومكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ،ويكون لتحديد المكان أثره في إختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعدًا أو جهةً، ويستحيل على الناطقين باللغة أن يفسروا كلمات مثل **هنا** و**هناك وهذا** و**ذاك** ونحوها إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى الكلام وهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه" [1]والمرسل في قوله " **إن النشيد الوطني الذي صنع لنا،كان يقول فيه قائلة وهو يناجي مصر:**

حديثك أول مافي الفؤاد ونجواك آخر مافي فمي .[2]

يكون قد حدد مكان إلقائه الخطبة تحديدا جزئيا من خلال ذكر البلد "**مصر**" كما نجد تحديد لأمكان أخرى قريبة وبعيدة،من مركز الإشارة المكانية،وهو المتكلم مثل:" **وأفهم المسلم في السودان أنليست له صلة بأخيه في مصر**" فإن السودان هو دال إشاري مكاني يشير إلى البلد الذي يجاور مصر،كما وظف دال إشاري آخر يحمل معنى البعيد في "**عرفت أنه ليس من الصدق أنفي أقصى يكون هناك هيجان في وقت واحد ضد النصوص الإسلامية الشرق في أن ونسيان أو باكستان،وفي أقصى الغرب ،في تونس والجزائر،وفي وسط العالم الإسلامي،فيمصر !!!**" بواسطة الظرف المكاني هناك .حدد المرسل موقعة وما يحيط به من أقصى الشرق وأقصى الغرب ،وإعتبر مصر هي وسط العالم الإسلامي، من خلال حديثه عن مهاجمة النصوص الإسلامية الحديث والقرآن وأي نص يشير إلى الإسلام أو له صلة به .

–وفي مثال آخر وظف صيغة البالغة "**أبعد**" للدلالة على شدة البعد **ولو أن شخصا إعتنق الإسلام في أبعد قارات الأرض لنشأت له حقوق على كتلة الأمة الإسلامية في أرضها هذه التي تعيش عليها !!**"[3] فقد وظف كلمة "**أبعد**" للدلالة على البعيد وكلمة "**هذه**" للدلالة على

[1]– محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،مرجع سابق،ص:21

[2]- قطب عبد الحميد قطب ،خطب محمد الغزالي في شؤن الين والحياة، المصدر السابق،ص : 110.

[3]- قطب عبد الحميد قطب،خطب محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة، مصدر سابق ،ص:108

القريب من مركز الإشارة المكانية،وظف كذلك "**أقرب**"،والظرف "**تحت**"في:"**وجعل الجنة تحت قدميها**"[1] حيث وضح المكانة التي أولاها الإسلام للمرأة وكيف كرمها طفلةً وزوجةً وأماً .

إن المرسل في هذه الخطبة وظف مبهمات مكانية التي تدل على القريب والبعيد مثل:"هذا،أبعدأقصى... فمعناها الحرفي هي الجهة المكانية المحددة،أما المعنى الضمني فهي تدل االأمةالإسلامية في المعنى القريب ،وعلى الدول الأجنبية في المعنى البعيد ،فنجد الدال الإشاري المكان "هناك" قد وظف بكثرة هذا لكي يحدد موقع المهاجمين للاسلام والمبتعدين عنه،والقوة الإنجازية لهذه المبهمات هو أنها تستدعي التحليل والإستنتاج،وتحقق فعلا تأثيريا بتقديم الحجة على أن الأمة الإسلامية قويت لما تمسكت بالدين الإسلامي الذي كان سبب بقائها،وتراجعت وتفرقت لما تخلت على هذه الروابط ،زيادة عن هذه المبهماتوظف المرسل علامات أخرى غير لغويةمصاحبة،أي حيزية مثل: السودان،مصر،أنجلترا،فرنسا...

-إشاريات الخطاب: قد تلبس إشاريات الخطاب بالإحالة الشخصية،ولذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات،ولكن منهم من ميز بين النوعين،فرأى أن الإحالة يتحد فيها المرجع بين ضمير الإحالة وما يشير إليه مثل" زيد كريم وهو ابن كرام أيضا" فالمرجع الذي يعود إليه زيد وهو واحد ،أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع بل تخلق المرجع،فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها،ثم تتوقف قائلا" لكن تلك قصة أخرى" فالإشارة هنا إلى مرجع جديد،على أن هذا التمييز بين إشاريات النص والإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسما ذلك بأن الإحالة في قصارها ضرب من إشاريات النص ،أو هي أساس فيها"[2]وتتمثل في العبارات مهما يكن من أمر، لكن،بل،فضلاعن ذلك ،من ثم... وقد تجسدت بعض هذه الإشاريات في الخطبة ومثال ذلك في قول المرس:" أما بعد :فإن الإسلام هو الصبغة الإلهية الثابتة وهو الرباط الأوحد الأعظم بين المسلمين في المشارق والمغارب،وأنوة الإسلام عاطفة شريفة..." تحيل هذه الإشارة الخطابية إلى خلفية تتمثل في صفة الإسلام وهدفه وتميز عن باقي الديانات،كما أنه الرباط أي

[1] - المصدر نفسه، 113.

[2]- نادية رمضان النجار.الإتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي ، مؤسس حورسالدولية للنشر الإسكندرية ط1 2013 ص :94

الجامع بين أبناء الأمة الإسلامية ، وهذه الوحدة، والتماسك الذي يجمع بينها أساسه الأخوة والمساندة والمؤازرة والإخاء، وكلها إشاريات تعد من خواص الخطاب الذي أراد المرسل توضيحه.

– وقد أستدرك المرسل الخطاب ب (**لكن**) "**التي تحمل معنى الإستدراك على كلام مضى فهي لاتقع إلا ضمن علاقة سياقية، ولا بد أن يختلف صدر الكلام عن عجزه معها**" [1] في قوله" **لكن منقال إن حب الوطن يعني أنعبد التراب وننسى خالق البشرية**"[2] وهو هنا يستدرك عن معنى الوطنية حيث يرفض هذه النزعة التي تغني عن عبادة الله، و أمثلة كثيرة من هذا النوع في الخطبة مثل"**لكنالذي حدث ونفذ أن العروبة أسبق من الإسلام.... ولكن دين الله كان أغلب**"والمنتمين اليه كانوا أكثر"هنا يصل إلى يقينًا قاطعاًو يدحض الموقف السابق لأعداء الاسلام تأكيده غلبة الاسلام والمسلمين.

ـ توظيف (**بل**)"**التى تستخدم في سياق لتدارك ما وقع من خطأ قبلها فكأنها تنفي الحكم السابق وتثبت اللاحق وتفيد في الحالة ومعناهايقع على السلب و الايجاب فقط**" [3] مثل **هده القوانين لاتعتبر الالتقاء الجنسي الحرام جريمة !!بل ادا كان الرجل متزوجا وراى ان يترك امراته بعد ان فعلت ما فعلت فلا حرج !!**"[4] أراد المرسل ان يوضح بهذه الاشارة تحليل ماحرم الله على عباده المسلمين وان هذا الاخير قد إستبدل قانون الله بقوانين البشر المستوردة من الخارج من فرنسا و إنجلترا وغيرها من البلدان التي تريد تحطيم الإسلام،وتنشر الإنحلال الخلقي والفساد بين المجتمعات.

–وهناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطبة وتتمثل في العبارات التي تشير إلى موقف خاص بالمرسل فقد رجح رأيه على رأي الآخرين من خلال قوله إمرأة تقول: **إن (مصر) لا حرج عليها ولا تعاب إذا كانت منفتحة للسياح ترضي أمزجتهم !! هذا الكلام ينقل في الخارج فيعلم منه في الشام وفي ليبيا وفي السعودية وفي كل بلد أن النساء في مصر سلعة تباع**

---

[1]– محمد عبد الرحمن الربحان ،إتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية،دار قباء للطباعة والنشر القاهرة دط.1997 ص:167

[2] – قطب عبد الحميد قطب،خطب الشيخ محمد الغزاليفي شؤؤن الدينوالحياة،مصدر سابق ، ص:110

[3]– المصدرنفسه،ص:165

[4] - المصدر نفسه ، ص:113.

وتشترى !! هل هذا هو الحال في مصر؟ وهل النساء في مصر هكذا؟ إن مصر مليئة بالأسر الشريفة ، مليئةبأصحاب الغيرة على العراض ، مليئة بناس يفضلون الموت على العار !!..."[1] إذ يرفض المرسل أن تكون مصر بهذه الحالة وكذلك نسائها ، فهي مليئة بالأسر الشريفة الغيورة على عرضها وشرفها

-بالإضافة إلى مواقف عدة إتخذها المرسل من خلال قضايا مطروحة وكلها تعد إشاريات خطابية فقد تنوعت هذه الأخيرة وتعددت بتعدد أغراض المرسل من هذه الخطبة.

ومنه فإن الإشاريات تعد من إهتمامات البحث التداولي ، وهي بمثابة إتمام لما ينقص من معنى إذ لا بد من معرفة سياق الخطاب حتى تحدد مرجع هذه العلامات اللغوية، أو الدوال الإشارية ، فلا بد من معرفة المتكلم لتحديد مرجعية الضمير(إشاريات شخصية) ولا بد من معرفة المكان الذي يتكلم منه لتحديد مرجعية الإشارة المكانية ولابد من معرفة الزمن المتكلم لتحديد مرجعية الإشارية الزمنية،هكذا فإن إشاريات غير الدالة بذاتها هي من صميم البحث التداولي.

3 – الإفتراض المسبق :

إذا كانت تداولية الدرجة الثانية تدرس إنتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى التلميحي ، فإن النظريات التي تناولت هذا النمط بالدراسة فهي نظرية قوانين الخطاب ، وماينبثق عنها من ظواهر خطابية من بينها الإفتراض المسبق ، ومعناه "**أن يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مايفترض سلفا أنه معلوم له**"[2] ، وقد ميز الباحثين بين نوعين من الإفتراض المسبق : المنطقي أو الدلالي،والتداولي فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين (مطابق للواقع) ، أما التداولي فلا دخل له بالصدق والكذب ، أما القضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الإفتراض " [1]وهو يحدد على أساس معطيات لغوية إنطلاقا من السياق الكلامي فالمرسل يراعي مجموعة من القواعد التي تضمن نجاح خطابه فقد لاتكون هذه القواعد موجودة سابقا،بل تبنى في شق منها على مجموعة الإفتراضات المسبقة،وتتعلق ببناء هذه اللإفتراضات من طرف المبدع عادة بنظيره في العملية التواصلية، أي المخاطب المرسل إليه ، يمكن أن يتحقق هذا وفق ظروف سياقية محيط بالمرسل لأنه

[1] - قطب عبد الحميد ،خطب محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدر سابق ، ص 113.

[2]– نادية رمضان النجار ، الإتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي ،مرجع سابق، ص : 98 ، 99.

لايمكن أن ينتج النص خارج عن ذلك السياق، المرجع وهذا مايتطابق مع مقولة " **لكل مقام مقال أو لازم فائدة الخير**" على هذا الأساس فإن بناء المرسل لخطابه يقوم على مجموعة من الإفتراضات تعمل على لازم فائدة الخير التي تتمثل في إعلام المخاطب بمضمون الخبر،ولازم الفائدة الذي حدوده في إعلام المخاطب بأن المتكلم /المرسل يعلم مضمون هذا الخبر، كما لايتعلق الإفتراض المسبق بما يتضمنه النص فقط،وإنما بالطريقة التي سوف يظهر فيها المرسل هذا المضمون،مما يدفعه إلى إفتراض أسلوب يتوافق وذوق المرسل إليه / المتلقي ولهذا سوف يختار آليات خطابية أو طريقة يحقق بهما التأثير في المرسل إليه / المتلقين،بمعنى أن هناك إفتراضات تخص المرسل وأخرى تخص المرسل إليه،هذا الأخير إنطلاقا من الخطاب ومايطرحه من إفتراضات وتساؤلات للوصول إلى غاية وهدف المرسل إليه وقصده ، ومن هذا المنطلق وجدنا المرسل يستعمل إجراء هذا المفهوم في بعض الحيثيات وا لشواهد تؤكد ماذهب إليه " **لابد من سحق هذه العصابة المعتمدة على دينها ،بأميال تربى ...يغذيها القرآن الكريم ، يغذيها مربي الأبطال محمد بن عبد الله صلى الله عيه وسلم صانع الرجال ، يغذيها بسنته** "[1].

ضمن هذه المعطيات اللغوية والسياق الكلامي يحدد المرسل إفتراضه مفاده وجود عصابة يجب أن تمحى وتزول ولا يتأتى هذا إلا بواسطة أجيال تنهل من الكتاب والسنة النبوية الشريفة ،اللذان يمثلان الغذاء الروحي للفرد المسلم ، وبهذا فإن القرآن والسنة يشكلان فضاء ذهنيا مشتركا بين المرسل والمرسل إليه ، فهو كلام الله المنزل على سيدنا محمد والمنزه من الخطأ ، والسنة النبوية هي الكتاب الشارح له ، وهي الطريقة التي سار عليها رسول الله صلى الله عيه وسلم فالكتاب والسنة يمثلان الخلفية الذهنية المشتركة التي يتفق عليها المرسل وا المرسل إليه لأن كلاهما يؤمن بها فهما مسلمتان يجمع عليهما كافة المسلمين.

وفي قوله أيضا "**لابد من عقيدة دينية ، تغذي هذا القتال،ونعرف أنه ليس قتال أيام قلائل،لامافسد في خمسين سنة أو أقل أو أكثر لايصلح في خمسين ساعة أو خمسين يوما أو في خمسين شهرا**"[2]إن هذه الجمل هي مجال للفضاء الذهني المشترك ليس للمبدع والمتلقي

[1] – قطب عبد الحميد قطب،خطب محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة ،مصدر سابق،ص: 319.

[2] - قطب عبد الحميد قطب، خطب محمد الغزالي في شؤن الد ين والحياة ،مصدر سابق ، ص:319 .

فقط بل لعموم المسلمين ،لأن طبيعتها التي ترتبط بحقائق منطقية عقلية هي التي جعلتها تشكل فضاء ذهنيا مشتركا ، وهذه الطبيعة هي التي تسمح لها بأن تكون قاعدة لبناء إفتراضات مسبقة تتمثل في أن هناك صراع بين المسلين وأعدائهم ، مما أدى إلى قيام حرب أو قتال بين الطرفين ، بالإضافة إلى هذا الإفتراض فهناك إفتراض مسبق آخر من طرف المرسل يتمثل في أن هذا القتال لايكون في أيام قلائل ولافي خمسين ساعة أو خمسين يوما ، أو خمسين شهرا، فهو يرفض تحديد المدة ، ويقترح أن الزمن هو الكفيل بعلاجها.

هذا الإفتراض مبني على أسس منطقية لأنه من المستحيل أن تعالج الأمة أمراضها المنتشرة وبشتى أنواعها في فترة زمنية قليلة بالمقارنة إلى حجم الفساد الممتد إلى أكثر من خمسين سنة،وقد ألح المرسل على أن هذا القتال يجب أن ينطلق من عقيدة دينية،وظف المرسل هذه الحقيقة،لما لها من إجماع وسلطة فهي مسلم بها باعتبارها الحكم الذي لايقبل الشك فيه لدى معتقده،على إعتقاد بوجود الله وبعثة الرسل ، فمن الطبيعي أن المرسل إليه له خلفية معرفية مشتركة حول هذه المسلمة، وبهذا يكون القبول والفهم والتأثير .

أما في هذا القول" **أن المتدينون قد كسبوا المرحلة الأولى، لكني أخشى عليهم أن تسرق منهم هذه الرحلة"**[1]فالإفتراضات المسبقة لهذا القول أن المتدينون دخلوا في صراع مع العدوفي الماضي وربحوا المعركة،أما الإفتراض الثاني أن العدو مازال يتربص بهم مما أدى إلى خوف المرسل عليهم أن ينهزموا في هذه المرحلة أي في الوقت الحالي والفترة المعاصرة ، وقد وظف المرسل أداة التعريف **ال** التي تشير إلى مايسمى بالمعلومات السابقة (المتدينون) وذلك أن المرسل يفترض أن المرسل إليه على علم بالأمر وأن المتدينون معروفين لديه ولهذا لم يدعو الأمر إلى تنكيره،بالإضافة أن الأمريكون قد أخبر به سابقاً.

في حين وظف المرسل وحدات لغوية لم يوظحها مثل " **عليكم حكامًا عاشو ا بعيدين عن الله أخشى عليكم كتابًا مردودا على الضلال والمجون أخشى وعن الصلاة..."**[2] فالمرسل إعتمد على ماافترضه على أدوات التنكير وهو إشارة إلى معلومات لاحقة يتوقع المرسل إليه أن يضربها

[1] – المصدرنفسه،الصفحة نفسها.

[2]– قطب عبد الحميد قطب،خطب محمد الغزالي في شؤن الدين والحياة،مصدر سابق ،ص:319.

لأنه لايعرف عنها شيئا،ومنه فإن المرسل من خلال توظيفه للكلمتين النكريتين (كتابا و أحكاما) في سياق كلامه على معلومات معجمية ولغوية مخزونة في ذهن السامع والمرسل بحكم مركزه كداعية وإمام ومصلح إجتماعي أراد أن يكشف عن هذه المعلومات بواسطة إفتراضه فهويخشى على أمته في الحاضر والمستقبل من حكاما بعيدين عن دين الله وكتاب ظالا و هو هدفه من هذا الإفتراض.

ويظيف إفتراض مسبق آخر بقوله " **سرني أن يكون رئيس الدولة هنا مجمعًا لامفرقاً ، اجتمع العرب لأنهم شعروا بأن مصر تقاتل حقا وأن أهلها مؤمنون حقا ، وأن الوقوف إلى جوارهم دين ، وأن البعد عنهم خيانة، أما قبل ذلك فقد تركونا لأنهم لم يجدونا أهلاً لأن يساعدونا كان حكاما فجرة كذبة** [1]" فالإفتراض المسبق هنا أن رئيس ترأس مصر ولم شمل الأمة ، وبما أن الجملة الأولى صحيحة فإن الجملة المفترضة وهي سرني أن رئيس الدولة مجمعا لامفرقا كذلك تكون صحيحة ، وهذا مايطلق عليه الإفتراض المسبق المنطقي بمعنى أن الجملتين صحيحتين ،لأن إذا كان الحاكم يحكم بالعدل والحق ويحارب الظلم والطغيان والفساد ويعمل على لم شمل المسلمين فهذا يدعو إلى السرور والرضا والمفخرة .

أما من الناحية التداولية فإن الجملتين تكونا صحيحتين سواء كانت منفية أو مثبتة لأن الداعي الأساسي إلى إفتراض المرسل هو أن يثبت بالأدلة دور الدين في تماسك الأمة ووحدتها بفضله ، تفرقهاوظلالها وضعفها إذا تخلت عنه .

ومما سبق نخلص إلى أن الإفتراض المسبق استراتجية تداولية له أهمية كبرى لنجاح العملية التواصلية ، كما يقدم لنا معلومات إضافية على مستوى الخطاب،وكذلك على مستوى علاقة الخطاب بالأحداث التاريخية .

[1] – المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

خاتمة

ملحق

مقدمة

ملحق

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث

ملامح التداولية في خطاب محمد الغزالي

يسجل هذا البحث وهو في نهايته جملة من النتائج الخليقة بالذكر منها:

تعدد تعريفات التداوليةبتعدد مرجعياتها،مما أثرى تعريفاتها وجعلهاتداوليات،لكن التداولية التى تعنى بالنص الأدبي هي التداولية اللسانية التي تركز على الجانب التواصلي والوظيفي للغة ،مقابل اللسانيات تراها نظاماً قائماً بذاته،وتستند التدولية في ذلك على آليات ومبادىء ممايؤهلها إلى إمتلاك الكفائة في صنع الخطاب وتشكيله.

في المقابل نجد أن الخطاب عموماً هو أكثر المفاهيم دوراناً على ألسنة الدارسين والنقاد وهو كذلك تتعدد تعريفاته حسب اتجاهين: الدراسة الشكلية والتواصلية،بالإضافة إلى تداخله مع مصطلحات أخرى كالنص،الملفوظ،الخطابة... ويتميز عن غيره بجملة من الخصائص منها،أنه شكل من أشكال التواصل وهو متفاعل ومتكفل به و يخضع لعدة معايير عامة وهذا ماتبحث فيه التداولية ،أما الخطاب الديني على وجه الخصوص فهو إنتاجاً لغوي وفكري أساسياً في المجتمع فاعلاً فيه ومنفعلاً به باعتباره يعمل على تفسير النصوص الدينية تفسيراً علمياً كاشفاً على السياق الثقافي فهو عالمي وشمولي ومؤثر وينقسم هو الآخرإلى عدة أنواع من بينها الخطاب الإصلاحي الذي تمتد جذوره إلى عصر النهضة جاء كردفعل على ما أفسده التخلف،ومواجهة الثقافة الغربية والنهوض لمسايرةالتطور والتقدم العلمي مماأدى إلى بروز كوكبة من الأعلام المصلحين من بينهم الغزالي كعلماً بارزاً ومن القلائل الذين تخصصوا في هذا المجال .

وخطابه–الغزالي– الذي موضوع دراستنا كشف لنا عن نتائج مفادها:إمكانية قراءة الخطاب الديني قراءة حداثية واستجلاء كوامنه وخباياه وفق منظور تداولي،فالغزالي لم يغفل عن التمثيل للمكون الوظيفي التداولي،فقداستبان لنا عن أنه عالج الجملة –على مساق التخاطب–من حيث هي أداة لاتتم الفائدة الإبلاغية من دونها.مما يكشف لنا عن أن الخطاب الديني لايخلو من هذه الميزة التداولية من خلال شحن الخطاب بالقيم والتعبيرات التي تهدف إلى الإقناع وخلق الإجماع والتأثير.فقد وظف أدوات وأساليب لغوية وغير لغوية بغية الوصول في دعوته وخطابه إلى الهدف الذي يصبو إليه.وملمح

تداولي آخر نلمسه في هذا الخطاب مثل استعمال آاليات تتصل بالسياق الخارجي والمعرفة المشتركة بينه وبين المتلقين (عموم المسلمين) لتقديم معلومات إضافية على مستوى الخطاب وربط عناصر العملية التواصلية بما يتطلبه المقام ومقتضى الحال،كما يعد الخطاب الديني حدثاً لغوياً منجز هدفه التواصل الإجتماعي ويتمثل ذلك في أفعال الكلام التي تعد بؤرة هذا الخطاب خصوصاً بفضل تميزها عن الأفعال اللغوية في الكلام العادي،وقد تعددت بتعدد أغراض الخطاب،فتضمنت الوعود،الإخبار التقرير،والتوجيه والتوضيح...فأسهمت في إثبات إنجازية الخطاب وتفسير نوعية العلاقة التواصلية القائمة بين المرسل(الغزالي)والمتلقي (المسلمين)كما جعل الغزالي الخطاب بنية كبرى تضم بنى صغرى التي تستمد وظيفتها وقيمتها من البنيةالكبرى،وتتلخص في أدوات وإشاريات للمكان والزمان ،لإتمام ماينقص ويسد الثغرات وتساهم في تحقيق ترابط النص عبر تسلسل محكم يحيل إلى مرجع واحد ثابت يمثل موضوع الخطاب.

نخلص إلى أن المقاربة التداولية في تحليل نصوص المعارف والعلوم المختلفة والخطاب الديني الإسلامي على وجه الخصوص تجد لها تسويغاً لأنها مجاوزة لتلك التحليلات البنيويةو الشكلية التي تقف عند حدود الوصف الظاهر لعناصر الملفوظ،غير آبهة بدلالاته السياقية وأغراضه التواصلية التي أنشىء من أجلها ،والأهتمام باللغة ونقلها من اللغة المجردة إلى اللغة العادية حيز الاستعمال.

ملحق

نماذج الخطب:

النموذج الاول:

أَيها الإخوة إن الإنتماء إلى الإسلام هو ما نريده ، والعمل للاسلام هو ما نبتغيه.

ونحن لاندعي العصمة ، أنا أخطيئ ، وغيري يخطئ ، و لكن عندما نصلح خطأ فيجب أن يكون لنا منهج ، هو كما قال ربنا : "**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**" **[125/16].**

إنني أستبشربالوضع الذي أدافع عن نفسي فيه، وأكره التحدي والهجوم ، وإن ظني ببعض الناس كذلك ، إنني أطلب من أمتنا أن تعرف النقد البنّاء ، ونترك النقد الهدّام ، تسألني: ما النقد ؟ وما النقد الهدّام ؟

النقد البنّاء شرحه واحد من شعراء المهجر قال:

لاتقل عن عمل ذا ناقص جئ بأوفى ثم قل : ذا أكمل

إذا رأيت مخطئا فلا تضربه على يده وعلى فمه ، بل صور له الحق تصويرا حسنا وقده إليه قيادة رقيقة هذا هو النقد البنّاء ، لا تقل للمبطل : دع باطلك دون أن تكون قد صوّرت نموذجا حسنا للحق الذي تدعو إليه.

لكنني رأيت من ينقد لقصد الهدم رأيت ذلك – للأسف – في أحوالنا وفي شؤوننا .

وأضرب مثلا قد يكون تافها : إنني فرحت جدا لما علمت أن هناك صناعات عسكرية بدأنا نزاولها ، لأن وجهي اسود من أن الفتية المؤمنين يثابلون الدبابات بالحجارة ، لماذا ؟

دبابة تقابلها دبابة ، دبابة عليها التوراة تقابلها دبابة عليها المصحف ، هذا الذي يجب أن يكون. سلاحنا نحن هو الحجارة في وجه الدبابات فلا يجوز.[1]

النموذج الثاني :

.... أما بعد فإن الإسلام هو الصبغة الإلهية الثابتة : وهو الرباط الأوحد الأعظم بين المسلمين في المشارق والمغارب، وأخوة الإسلام عاطفة شريفة جعلها رب العالمين أساسا لوحدة كاملة ، وأمة

[1]–قطب عبد الحميد قطب ، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة ، دارالإعتصام القاهرة ، د ط ، د ت ص : 602

متماسكة، هذه العلاقة توجب حقوقا مختلفة ، منها التناصر والتكافؤ ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " المسلم أخو المسلم لايظلمه ولايسلمه "

لايظلمه : أي لايجوز عليه ، ولايسلمه: أي لايخذله في مجال ، ولايتركه وحده في ميدان ، بل يكون ظهيرا له حيث كان، ولو أن شخصا إعتنق الإسلام في أبعد قارات الأرض لنشأت له حقوق على كتلة الأمة الإسلامية في أرضها هذه التي تعيش عليها الآن!!.

والمسلمون بهذه الوحدة ، أو بهذه الأخوة أمة واحدة تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . رباط التوحيد ....

....الأمة الإسلامية أمة واحدة ، هذه الوحدة عرفت في تاريخها الطويل ، فدولة الخلافة بعد دولة النبوة ، ودولة الأمويين بعد دولة الخلافة ، ودولة العباسيين بعد الأمويين ودولة الأتراك العثمانيين بعد العباسيين ، كانت تعتبر المسلمين الموزعين في القرات الخمس ، كانت تعتبرهم أمة واحدة .

هذه الوحة كانت بلا ريب أساس بقاء الأمة ، وكانت سلاحا حادا يمنع أعداءها من أن يفتكوا بها ، أو ينالوا نيلا جسيما منها ، فلما أراد أعداء الإسلام أن يمزقوا هذه الأمة ، وأن يجهزوا على دينها قرروا أن يقسموها إلى دويلات شتى ، وإلى شعوب مختلفة .

وبدأ هذا التقسيم في الحقيقة عندما بدأت جمعية سرية في تركيا ، أسمت نفسها جمعية الإتحاد والترقي ، تقاوم السلطان عبد الحميد ، والسلطان عبد الحميد رجل كذب عليه كثيرا من أرخوا له، فإن الأمة الإسلامية على عهده كانت أكثر تماسكا وأبعد عن ضرب الأعداء ، فلما عزل الرجل ، وبدأت النزعة الطورانية ، وهي جزء من مخطط عالمي ضد الإسلام ، يحيي الطورانية في تركيا ، ويحيي الفرعونية في مصر ، ويحيي الفينيقية في سوريا ، ويحيي الآشورية في العراق ، ويحيي الفارسية في إيران وهكذا ، وهكذا.

المهم : أن الرباط الأوحد هو الإسلام يتمزق ، أن الصبغة الثابتة يبهت لونها وتخف صبغتها ، أن عاطفة الأخوة الإسلامية تؤخر وتتقدم عليها نزاعات أخرى وعواطف أخرى .

وكان القصد كما قلت تمزيق الأمة الإسلامية ، وأخذ هذا التمزيق شكله الأول في أول ضربة وقعت إثر أول إنقلاب عسكري خطير في تاريخ الأمة الإسلامية ، وهو إنقلاب " مصطفى كمال

أتاتورك " ، ومصطفى كمال أتاتورك كما ذكر التاريخ رجل عميل ، صنع له الإستعمار نصرا على اليونان.

... وقد نجحت بلاريب هذه المؤامرات وأصبح المسلمون الآن موزعين على نحو سبعين جنسية كما قلت فيما مضى.

أول ماظهر في العالم الإسلامي النزعة الوطنية ، ولاشك أن كل إمرىء يحب وطنه ، ومحبة الوطن عزيزة في دماء البشر ، ولكن من قال إن حب الوطن يعني أن نعبد التراب وننسى خالق التراب؟

إن النشيد الوطني الذي صنع لنا ، كان يقول فيه قائله وهو يناجي مصر :

حديثك أول مافي الفؤاد ونجواك آخر مافي فمي

وإذا كان حديث مصر أول مافي الفؤاد وآخر مافي الفم . فماذا يبقر لله أولا وآخرا ؟ لن يبقى له شيء !!.

قد كتبت هذه في كتاب " ليس من الإسلام " من عشرين سنة.

النزعة الوطنية إذا كانت أغرت المصريين بعبادة مصر ، فقد أغرت كل بلد بأن يعبد تربته ويتعصب لوطنيته ، ويجعل منها شيئا يقدم على الدين ومنطقه ، وعلى العقيدة ووحيها ، وعلى الأخة الإسلامية وحقوقها ، وأفهم المسلم في السودان أن ليست له صلة بأخيه في مصر ، بل صلته بالزنجي الوثني أو الذي نصره المبشرون في جنوب السودان أولى به وأوثق وأقرب إليه وأقوى من صلته بأي مسلم في أي مكان آخر !!.

وبهده الفلسفات الجديدة أكلت أراضي الإسلام ، لأن كل جزء من هذه الأرض شغل أهله بأنفسهم فقط .

فلما أحس المسلمون بأن النزاعات الوطنية توشك أن تأتي عليهم فرادى وجماعات ، أخذوا يتجهون إلى النزعة العامة ، إلى الأخوة الجامعة إلى الأمة .

....ونحن مافهمنا القومية العربية على هذا النحو ، نحن نعتبر العروبة وعاء الإسلام ، ونعتبر العربية لغة القرآن الكريم ، فيجب أن تبقى وأن يكون لها من ينطق بها ويرعاها ومن تزدهر آداب العربية في مجتمعهم وحضارتهم ، وقميتهم ، فتكون القومية قومية لسان لاقومية دم أو جنس أو عرق .

فإن الإسلام لايعرف التعصب لجنس ، ولايعرف أن يقدم دم على دم ، أو لون على لون ، فإن أخوة الإسلام محت كل هاتيك الفوارق بين الخلق ،لكن الذي حدث ونفذ أن العروبة أسبق من الإسلام وبالتالي تمحى الآن في بطاقة تحقيق الشخصية ، تمحى الديانة فلايتب مسلم أو مسيحي أو درزي ، أو كذا ، أو كذا في البطاقة في سوريا أو في العراق ، لم؟ لأن المقصود فعلا أن تكون العروبة أهم من الإسلام !! . ونشأ عن هذا طبعا أن العالم الإسلامي مزق ، وأن قضية فلسطين أعتبرت قضية عربية لاقضية ، واعتير العرب مسؤولين عن أنفسهم .

وهكذا إزدادت جراحات الإسلام عمقا ، وازداد نزيفه غزارة ، وشعر أعداء الإسلام بأن الإسلام يوشك أن يلقى حتفه ، وأن ينتهي أجله لأن المؤامرات التي حبكوها وأحكموا صنعها بدأت تؤتي ثمارها .

لكن دين الله كان أغلب ، والمنتمين إليه كانوا أكثر ، وكانت العقيدة أعز على أنفسهم من أن تضيع على هذا النحو .

فبدأ التجمع على على الإسلام يأخذ طريقه ، وبدأت الأمة الإسلامية تفكر تفكيرا جادا في أن تمحو الإستعمار الثقافي والقانوني والإجتماعي الذي غلب عليه.

وبدأت صيحات الدعوة إلى الإسلام تنطلق بقوة ، وتوجب على الأمة أن تعود إلى دينها وأن تتمسك به وهنا أخدت المؤامرات ضد الإسلام طريقا آخر.

ونحن نريد أن نكشف أبعاد المؤامرة الجديدة على الإسلام حتى إذا أفتضحت في أوانها ، وانكشف المشتركون فيها وهم يؤدون دورهم بطلت حيلهم ، وافتضحت عقباهم وعرف مايريدون فأخذت الأمة حذرها من هؤلاء.

.... وقد سمعنا فعلا أن حاكما قال: صوم رمضان يعطل الإنتاج !! إذا لاضرورة لصيام رمضان .

أنا مسلم ، ولكني مسلم متقدم ، مسلم متطور ،مسلم ينظر إلى النصوص نظرة مرنة !!

الحج يضيع العملة الصعبة .

قبح الله وجوهكم !! وماالذي جعل العملة صعبة وسهلة ؟ إذن لاحج . لكن لاحج مشكلة خطيرة إذن يذهي الحجاج بالقرعة، وطبق هذا طبقه رجل شيوعي في أندونيسيا ، وانتقلت العدوى إلينا لكنها ستنتهي إنشاء الله .

.... هذه القوانين لاتعتبر الإلتقاء الجنسي الحرام جريمة !! بل إذا كان الرجل متزوجا ورأى أن يترك إمرأته بعد أن فعلت مافعلت فلا حرج !! ليس لله في هذا القانون حق يقام !! ، وليس هناك في هذا القانون دين يرعى !!... لكن متحدث القرن العشرين في الصحافة ضن أن السجن إختراع أوربي أو إختراع أمريكي !!

قال : إن المسلمين إنما حكموا بالقطع لأنهم لايعرفون نظام السجون !! عجبا لهذا الجهل !!... جاء الإسلام وهو الدين الأوحد الذي جاء فمنع الإختطاف واعتبر الإختطاف جريمة منكرة ، وكان الإختطاف أساس الإستعباد ، وظلت أوروبا تشتغل بالخطف إلى القرن التاسع عشر وكان لملكة إنجلتران، ... ونحن لاريب لنا في حياة يضيع فيها الإسلام وتضيع فيها أوطان الإسلام !! نريد أن تعلموا أنه لابقاء لنا ولارغبة لنا أن نبقى إذا ضاع الإسلام ، وسنشتبك مع هؤلاء الكلاب والذئاب الذين ينبحون ديننا ، نسمع عواءهم في دور الصحف وفي شتى المنتديات ، سنشتبك معهم يقينا ، ونتابع أخبارهم ، ونفضحها خبرا خبرا ونتابع إفكهم على الإسلام ، ونكشف ظلاله كلمة بعد أخرى إننا لن نسكت ، ويجب على المسلمين في كل مكان أن يشعروا هؤلاء بأن كلمة إسلام بلا نصوص لابد أن تختفي ، لابد أن يعود الإسلام بنصوصه كلها ، وموتنا هو أول مانقدمه في سبيل هذا .

**** أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم *[1]***

[1] قطب عبد الحميد قطب ، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة ،مصدر سابق ، ص 108-118.

النموذج الثالث :

لابد من سحق هذه العصابة على دينها بأجيال تربى .. يغذيها القرآن الكريم ، يغذيها مربي الأبطال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم صانع الرجال ، يغذيها بسنته.

لابد من عقيدة دينية تغذي هذا القتال ، ونعرف أنه ليس قتال أيام قلائل ، لا ، مافسد في خمسين سنة أو أقل أو أكثر لايصلح في خمسين ساعة ، أو في خمسين يوما أو في خمسين شهرا ، لا، الزمن جزء من العلاج ، وأمتنا محتاجة إلى علاج طويل ، لاكن الذي أطلبه الآن هوك أعداء الإسلام مكرة مهرة وقد كسب المتدينون المرحلة الأولى ، لكني أخشى عليهم أن تسرق منهم هذه المرحلة ، أخشى عليهم كاتبا مردوا على الضلال والمجون ، أخشى عليهم كتابا مردوا على الضلال والمجون ، أخشى عليهم حكاما عاشو ا بعيدين عن الله وعن الصلاة ، من باب الإعتراف بالواقع – وأنا كنت في المغرب – سربي أن يكون رئيس الدولة هنا مجمعا ، لامفرقا إجتمع العرب لأنهم شعروا بأن مصر تقاتل حقا وأن أهلها مؤمنون حقا ، وأن الوقوف إلى جوارهم دين ، وأن البعد عنهم خيانة ، أما قبل ذلك فقد تركونا لأنهم لم يجدونا أهلا لأن يساعدونا ،كان حكامنا فجرة كذبة [1].

نبذة عن الغزالي:

ولد سنة 1918 نشأة في بيئة متدينة، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، انتسب إلى الأزهر وعمره عشر سنوات كان شغوفا بالقراءة في طفولته ،تأثر بإبراهيم الغرباوي عبد العزيز بلال و محمد الشلتوت تخرج من الأزهر سنة 1941 عمل مدرسا و داعية، زادت مؤلفاته عن ستين كتابا.

توفي سنة 9 مارس 1996 في الرياض و دفن في المدينة المنورة.[2]

[1]قطب عبد الحميد قطب ، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين و الحياة ،مصدر سابق ، ص 119.

[2]– علاء الدين آرشي، هكذا علمني الغزالي، دار الوراق بيروت، الطبعة 02، 2003، ص 35، 64

و للاستزادة عن حياة الغزالي ينظر في كتاب محمد الغزالي حياته و آثاره شهادات و مواقف، محمد عمارة الشيخ الغزالي والمعارك الفكرية،

ملخص:

موضوع هذه الدراسة هو "ملامح التداولية في الخطاب الديني المعاصر"،و مقاربة هذاالنوع من الخطاب تقوم على تقديم نموذج تطبيقي يتمثل في خطب لمحمد الغزالي ، فقد عكف الباحث على استجلاء سمات التداول الكامنة فيه اعتمادا على بعض آليات المنهج المتمثلة في أفعال الكلام،الإشاريات،الافتراض المسبق،ومن أهم النتائج المتوصل إليها هي أن الخطاب الديني عموما يتميز بكونه خطابا يراعي شروط التواصل حيث يقتضي نوعا من السلوك القولي بحسب السياق ،الخطاب الديني هو بمثابة فعل كلامي لأن هذا الأخير يعد بؤرة الخطاب و تتعدد الأفعال فيه بتعدد أغراضهاالإنجازية ، و توظيفه لأدوات و إشاريات تحيل على مرجع ثابت يمثل الخطاب و هذا بالإضافة إلى ملامح أخرى تداولية كشفت عنها الدراسة تصب في مضمون الخطاب الديني .

Résumé:

L' objet de cette étude est de « caractéristiques du discours délibératif du religieux contemporain , " et l'approche Hmaalnoa de parole en fonction de la marque et de l'application du modèle est dans les discours de Muhammad al -Ghazali , a engagé un chercheur d'explorer les attributs de la négociation qui lui est inhérente selon certains des mécanismes de l'approche des actes de discours , Alachariat, présupposition , et les résultats les plus importants obtenus est que le discours religieux se caractérise généralement par être un discours en tenant compte des conditions de communication où type approprié de comportement , selon verbale sur le contexte , le discours religieux équivaut à faire mes mots parce que ce dernier est au centre du discours et des actes multiples dans lequel plusieurs Ogradhalanjazah, et utilisé pour les outils et Achariat référence à une lettre de référence fixe et ce, en plus d'autres caractéristiques de délibération révélés par l'étude sont dans le contenu religieux de la parole .

قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا : المصادر

1- قطب عبد الحميد قطب، خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، دار الاعتصام، القاهرة (مصر) دط، دت .

ثانيا : المراجع

أ- المعاجم و الموسوعات

2- إبراهيم مصطفى وآخرون ،معجم الوسيط مجمع اللغة العربية ،،دارالدعوة،تركيا، ج1.

3- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب ،دار صادر،بيروت،لبنان،مجلد11،ط4، 1994م.

4- أحمد أمين ،الموسوعة الإسلامية (زعماء الإصلاح في العصر الحديث)،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،دط،دت.

5- آن ربول وجاك موشلار ، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الأساتذة و الباحثين ، دار سيناترا ، تونس ، دط ، 2010م .

6- أوزوالد ديكر و،جان ماري سشايفر،القاموس الموسوعي لعلوم اللسان،ترمنذر العياشي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب،ط2، 2005م.

7-باتريك شاردو ،دومنيك منغنو،معجم تحليل الخطاب ، تر: عبد القادر المهيري ، حمادي صمود ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ،تونس ، دط، 2008م.

8-الزمخشري،أساس البلاغة،تحقيق محمد باسل عيون السود،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ج1،ط1، 1998م.

9-سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،لبنان، ط1، 1985م.

10-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004م ،

ب-الكتب العامة :

11-جمعان بن عبد الكريم،إشكالات النص ،دراسة لسانية نصية،النادي الأدبي بالرياض،والمركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ،ط1985،1م.

12-حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات ،عالم الكتب الجديدة،إربد،الأردن ،ط1، 2011م.
13-حافظ إسماعيلي علوي،الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقة في البلاغة)الجزء1 عالم الكتب إربد ،الأردن 2010م.
14-خليفة بوجادي،اللسانيات التداولية،بيت الحكمة سطيف(الجزائر) ط2012،2
16-طاهر بومزبر،التواصل اللساني والشعرية(مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)،منشورات الاختلاف،الجزائر، دط، دت.
17-طه عبد الرحمن ،اصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي الدار، البيضاء المغرب ،ط 2، 2000 م
18-عبد السلام المسدي ،الأسلوب والأسلوبية،دار الكتاب الجديد ة المتحدة،بيروت،لبنان،ط5، 2006م.
19-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،موفيم للنشر،الجزائر،دط 1991.
20- عبد الله بيرم التداولية والشعر ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان ،ط2012،1م.
21- عبد الهادي بن ظافر الشهري إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة ليبيا،ط1 ،2004م.
22-عبد الواسع الحميري ،الخطاب والنص المفهوم والعلاقة السلطة،المؤسسة الجامعية لدراسات النشر،بيروت،لبنان،ط1، 2008م.
23- علاء الدين آل رشى،هكذا علمنا الغزالي،دار الوراق ،بيروت،لبنان،ط2 ، 2003م.
24-عيد بلبع،التداولية (البعد الثالث في سيموطيفاموريس من اللسانيات الى النقد الادبي والبلاغة) بلنسية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط 2009 م.
25-محمد العمري،بلاغة الخطاب الإقناعي،مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطاب،إفريقيا الشرق،المغرب،ط2000،2م.
26- محمد الغزالي(حياته وآثاره،شهادات ومواقف)،شركة دار الأمة للطباعة والنشر،برج الكيفان(الجزائر)،ط1 1998.
27-محمد الغزالي ،دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ،طبعة دار الشروق ، القاهرة ،مصر، دط، 1997م.

28-محمد الغزالي ،الطريق من هنا ،دار الشرق ، القاهرة ،مصر ، دط، دت .

29-محمد الغزالي ،جهاد الدعوة بين عجز الداخل كيد الخارج ،نهضة ،مصر للطباعة والنشر،القاهرة مصر دط ، 2005م.

30-محمد حافظ دياب،سيد قطب الخطاب والإيديولوجيا،دار العالم الثالث دط،دت

31-محمد عابد الجابري،تحليل الخطاب العربي المعاصر،دار الطليعة،بيروت لبنان ، ط1، 1985م.

32-محمد عمارة ،الشيخ الغزالي الموقع الفكري و المعارك الفكرية،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،مصر ط1، 2009 م.

33-محمد مفتاح،تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،المغرب ط3 ،1992م.

34-محمد مفتاح،التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب ط1996،1م.

35-محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفةالجامعية الإسكندرية ،مصر د ط ،دت.

36-مسعود صحراوي،التداولية عند عند العلماء العرب،دار التنوير للنشروالتوزيع،الجزائر،ط1 2008م.

37-نادية رمضان النجار،الإتجاه التداولي الوظيفي في الدرس اللغوي،مؤسس حورس الدولية للنشر الإسكندرية ،مصر ،ط2013،1 م.

38-محمد عبد الرحمن الريحان ،إتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية،دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ،مصر ،دط،1997م .

39-نصر حامدأبو زيد،النص السلطة الحقيقة،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط4، 2000م.

40-نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ط1، 2008م.

41-نعيم اليافي،حركة الإصلاح في عصر النهضة ،مركز الإنماء القومي،حلب،سورية،ط1 2000 م.

42-نواري سعودي ابوزيد،في تداولية الخطاب الادبي المبادئ والاجراء،بيت الحكمة الجزائر،ط2009،1م.

43-نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دارهومة،الجزائر ،ج2،ط2، 2010م.

44-يوسف القرضاوي ،الغزالي كما عرفته رحلة نصف قرن،دار الشروق،القاهرة ،مصر ،ط1، 2000م.

ج-الكتب المترجمة :

45-إديث كريزويل ، آفاق العصر عصر البنيوية ، تر، جابر عصفور ، دار صفاء الصباح ، الكويت ، ط1 ،1993م

46-أوستين،نظرية أفعال الكلام.إفريقيا الشرق المغرب، ط2 ،2008 م،

47- طرائق تحليل السرد الأدبي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، ط1، 1992م.

48-جورج يول ،براون ، تحليل الخطاب ،تر، محمد لطفي الزليطي و منير تريكي ،جامعة الملك سعود ،الرياض ، 1997م.

49-جيرار جينت ،خطاب الحكاية ،تر، محمد معتصم وآخرون،المجلس الأعلى للثقافة ،المشروع القومي للترجمة،ط1997،2م

50-الجيلالي دلاش،مدخل للسانيات التداولية،تر، محمد يحياتن، الديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط.

51-دومينيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،ت محمد يحياتن منشورات الإختلاف الجزائر،ط1 2005 م.

52-رولان بارث ،التحليل لبنيوي للقصص، تر منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،باريس،ط2، 2002م.

53-رومان ياكبسون،نقضايا الشعرية،ترمحمد الوصي،مبارك حنون،دارتوبقال للنشر،الدارالبيضاء ،المغرب،ط1985،1م.

54-فراسوازأرمينكو،المقاربةالتداولية،ترسعيدعلوش،مركز الإنماء القومي بيروت لبنان،دط،1986م.

55-فيليب بلانشيه التداولية من أوستين إلى قوفمان،تر صابر الحباشة،دار الحوار سوريا ،ط 1 2007 م.

د–المجلات:

56- سارة ميلز،الخطاب ،تر يوسف بغول،مجلة منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات،جامعة قسنطينة،العدد 02، 2004م.

هـ–رسائل و أطروحات :

57- علي خفيف ، شعرية الخطابة، مخطوطة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، الجزائر 2008 م.

و –المؤتمرات:

58- أشرف أبو العطايا،يحيا عبد الهادي أبو زينة،تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة،مؤتمرالإسلام والتحديات المعاصرة،كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية 2007 م.

59-المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب،جامعة ابن زهر،المملكة العربية السعودية،ج1، 2013م.

المواقع الإلكترونية :

60-خالد روسة ، 4318/18هـ Khaled – rousha @ yaroo.com

61-WWW.Kotobarbia.Com

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

مقدمة (أ-ج)

الفصل الأول : مفاهيم أولية 04-26

تمهيد: 05

1- تعريف التداولية : 05

1- 1 المفهوم المعجمي :.....05

أ- عند العرب:.....05-06

ب-عند الغرب :..... 06

1-2 المفهوم الإصطلاحي:.....07

أ-عند العرب.....07-08

ب- عند الغرب:.....08-09

2 - مقولات التداولية.....09

1-أفعال الكلام :.....09-10

أ-النشأة.....10-11

ب-التأسيس.....12-14

ج-النضج والإكتمال.....14-18

2 – الإشاريات.....21-23

3-الإفتراض المسبق.....24-25

الفصل الثاني :الخطاب الديني مقوماته وخصائصه وأنواعه.....27-56

تمهيد: 28

1- مفهوم الخطاب.....28

1-1-لغة 28

أ- عند الغرب.....28-29

ب- عند العرب 29-30

1-2- المفهوم الاصطلاحي.....30

أ-عند الغرب.....30-34

ب - عند العرب.....35-37

2- خصائص الخطاب 37-39

3- مقومات الخطاب 39-43

4-أنواع الخطاب 44

5 - مفهوم الخطاب الإسلامي.....44

6- خصائص الخطاب الإسلامي.....45

7- جذور الخطاب الإصلاحي المعاصر.....48-49

8- خصائص الخطاب الإسلامي المعاصر 47-48

9 –منهج الغزالي 50

10- أسلوب الغزالي 50

11- موقعه الفكري و المدرسة التي ينتمي إليها.....51

12- مرتكزات الفكر الدعوي عند الغزالي 52

13- مقومات الإصلاح عند الغزالي.....53-54

14- أهم القضايا الفكرية التي خاضها الغزالي.....54-56

الفصل الثالث:ملامح التداولية في خطاب محمد الغزالي 57-81

تمهيد.....58

1 -أفعال الكلام.....59-69

2 -الإشاريات.....69-78

3 -الإفتراض المسبق.....78-81

خاتمة.....82-83

ملحق.....84-89

ملخص 90

قائمة المصادر و المراجع 91-95

فهرس الموضوعات.....96-98